التشبيه عند لوكريتيوس في ديوان "في طبيعة الأشياء"

جمال الدين السيد أبو الوفا
أستاذ مساعد بقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر
abouelwafagamal@gmail.com

الملخص: يُعد التشبيه من أهم الأدوات التى يستعين بها الشعراء على إضافة قوة أسلوبية وبلاغية لشعرهم، ويفتح أمامهم السُبل التى تأخذ بأيديهم ليُعبروا عن أفكارهم، وما تجيش به نفوسهم من المعانى التى لا يمكن للغة بما في ألفاظها من دلالات وصفية أن تُعبر عنها. والتشبيه هو أبسط أدوات المجاز، المقارنة فيه تكون بين عنصرين فى وجود أدوات التشبيه. استخدم الباحث المنهج التحليلي فى كل فقرة استخرجها من ديوان لوكريتيوس " فى طبيعة الأشياء" التي تحتوي على التشبيهات، والتي أوضح من خلالها أركان التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه ونوع التشبيه. استخدم لوكريتيوس بعض أدوات التشبيه مثل:.quasi, simul, ac, ut, uti, ita, item, sic
وتشبيهات لوكريتيوس مأخوذة ومستوحاة إما من الطبيعة، أو من طبيعة الأشياء، أو من الحياة العسكرية، أو من الحياة الطبية، أو من الإنسان، أو من الحيوان، أو من النبات.

الكلمات الدالة: التشبيه، المجاز، لوكريتيوس، في طبيعة الأشياء، أداة التشبية، المشبه، المشبه به، وجه الشبه.

The Simile with Lucretius in the book "On the Nature of Things" (De Rerom Natura)

Gamal El-Din El-Sayid Abou El-Wafa
Assistant Professor, Department of Archeology, Faculty of Arts, Minia University
abouelwafagamal@gmail.com

Abstract: The simile is one of the most important tools that poets use to add stylistic and rhetorical power to their poetry, and it opens up the paths that take their hands to express their thoughts, and the meanings with which their souls stir up the meanings that language, with its descriptive connotations, cannot express. An analogy is the simplest tool of metaphor, in which the comparison is between two elements in the presence of similes. The researcher used the analytical method in each paragraph he extracted from Lucretius's book "On the Nature of Things" that contains similes, through which he explained the elements of simile, the simile tool, the likeness, and the type of simile. Lucretius used similes like quasi, simul, ac, ut, uti, ita, item, sic.

Lucretius's similes are taken and inspired either from nature, from the nature of things, from military life, from medicinal life, from man, animal, or plant.

Keywords: Simile, Metaphor, Lucretius, On the Nature of Things" (De Rerom Natura), Resemblance tool, suspect, Suspect, similarity.

التشبيه: Simile

يُعد التشبيه من أهم الأدوات التى يستعين بها الشعراء على إضافة قوة أسلوبية وبلاغية لشعرهم، ويفتح أمامهم السُبل التى تأخذ بأيديهم ليُعبروا عن أفكارهم، وما تجيش به نفوسهم من المعانى التى لا يمكن للغة بما في ألفاظها من دلالات وصفية أن تُعبر عنها. والتشبيه هو أبسط أدوات المجاز، المقارنة فيه تكون بين عنصرين فى وجود أدوات التشبيه. فيوضح المبدع شيئًا غير معروف من خلال مقارنته بشىء معروف، وهو يمثل حجر الزاوية فى تشكيل الصورة الفنية أو البلاغية.[١]

والتشبيهات لها أشكال مختلفة: كتشبيه الشيء بالشيء فى الصورة والهيئة، أو بالحركة السريعة أو البطيئة، ويُنظر إلى التشبيه على أنه نوع من المقارنة أو الربط بين المتماثلات، لكن ذلك الربط وتلك المقارنة لا تفقد الأشياء سماتها الرئيسة، فلا يمكن ثمة تفاعل أو تداخل بين أطراف التشبيه.[٢]

استخدم الباحث المنهج التحليلي فى كل فقرة استخرجها من ديوان لوكريتيوس "فى طبيعة الأشياء" التي تحتوي على التشبيهات، والتي أوضح من خلالها أركان التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبه ونوع التشبيه، ولذا كان من الضروري أن يعطي نبذة عن التشبيه وأركانه وأنواعه وأقسامه.

تتكون البلاغة من ثلاثة علوم رئيسة وهي: علم المعاني الذي يُبحث فيه عن التراكيب والدلالة، وعلم البيان الذي يُبحث فيه عن التصوير، وعلم البديع الذي يُعرف به وجوه تحسين الكلام. ويُبحث في علم البيان عن التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية والتشبيه الذي هو موضوع بحثنا معناه في اللغة التمثيل، إذ يُقال شبه يشبه تشبيهًا، كمثل يمثل تمثيلاً.[٣]

وتعريف التشبيه: [إلحاق أمرٍ بأمرٍ فى وَصفٍ بأداةٍ لغرضٍ]

العنصر الأولى يُسمى المشبه، والعنصر الثاني يُسمى المشبه به، والوصف وجه الشبه، والأداة الكاف ونحوها. مثل "العلمُ كالنور في الهداية". فالعلم مشبه، والنور مشبه به، والهداية وجه الشبه، فوجه الشبه هو الوصف الخاص الذي قُصد منه اشتراك الطرفين فيه، وهو أيضًا المعنى المشترك بينهما، كالهداية في العلم والنور، والكاف أداة التشبيه. والأداة هي كل ما يدل على المماثلة والمشابهة سواء كان حرفًا (الكاف، وكأن)، أو اسمًا (مثل، ومماثل، ومشابه)، أو فعلاً (يماثل، ويشبه، ويشابه).

وإذا حذفت أداة التشبيه، ووجه الشبه سُمى تشبيهًا مؤكدًا أو مضمرًا غرضه المبالغة؛ لأن فيه مبالغة. مثل: زيدٌ بحر فجعلنا زيدًا هو البحر، وهذه مبالغة. بخلاف إذا قُلنا زيدٌ كالبحر.

وأركان التشبيه وهى أربعة:

١- المشبه.

٢- المشبه به

---

[١] ناصر حارس، "الصورة الفنية والغرض الشعرى فى إليجات بروبرتيوس" (رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب – جامعة سوهاج، ٢٠١٦)، ٢٢-٢٣.

[٢] توفيق الفيل، فنون التصوير البيانى فى البلاغة العربية، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩١)، ٧١.

[٣] جلال الدين القزوينى، الإيضاح فى علوم البلاغة، المعانى والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ١٦٣.

وهما طرفا التشبيه وركناه الرئيسان، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، وإلا تحول أسلوب التشبيه إلى أسلوب استعارة، فالاستعارة تكون من أجل التشبيه لبيان الغرض منها، ويجب أن تتوافر فيها أحد طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) فإذا ذُكر المشبه، وحذف المشبه به، وكُنىّ بأحد لوازمه أو صفاته كانت استعارة مكنية؛ وإذا حذف المشبه، وصُرّح بالمشبه به كانت استعارة تصريحية.

٣- وجه الشبه.

٤- أداة التشبيه.[١]

وينقسم طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) إلى حسّي وعقلي. ومختلف أي منهما حسّي والآخر عقلي. وقد يكونان حسيين أي يدركان بإحدى الحواس الخمس (البصر أو السمع أو التذوق أو الشم أو اللمس).

المبصرات كل ما يمكن إدراكه بالبصر كالألوان والأشكال والمقادير ، كتشبيه الخد بالورد.

المسموعات كل ما يدرك بالسمع من الأصوات والأنغام، كتشبيه الصوت الجميل بصوت الكروان.

المذوقات كل ما يدرك بالتذوق من الطعام والشراب، كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، والريق بالشهد.

المشمومات كل ما يدرك بحاسة الشم من الروائح والعطور، كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك.

الملموسات كل ما يدرك بحاسة اللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واللين والصلابة، كتشبيه الجسم ناعم الملمس بالحرير.

ويلحق بالتشبيه الحسي التشبيه الخيالي: وهو ما يتكون من أجزاء موجودة في عالم الحس لكن الصورة الكلية لا وجود لها في عالم الحس.

وقد يكونان عقليين أي لا يدرك واحد منهما عن طريق الحواس الخمس، مثل: العلم كالحياة، والجهل كالموت، والضلال عن الحق كالعمى، والجمال كالسحر.

المشبه العلم، الجهل، والضلال عن الحق، والجمال(عقلي).

المشبه به الحياة، والموت، والعمى، والسحر(عقلي).

ويلحق بالتشبيه العقلي التشبيه الوهمي: وهو ما لا يُدرك في الواقع المحسوس مع أنه لو أمكن إدراكه ما كان ليدرك إلا في الواقع المحسوس. أي أنه هو ما اخترعه الوهم من عند نفسه، وليس له وجود لا من حيث الصورة، ولا من حيث المادة، لذلك لم يكن عقليًا لأنه لو وُجد لأدرك بالحس.[٢]

وما اتفق عليه أكثر علماء البلاغة من تقسيمات للتشبيه بالنظر إلى وجود الطرفين (المشبه والمشبه به) هو: تقسيم من حيث المحسوس والمعقول، والذي ينقسم بدوره إلى:

أ- أن يكون الطرفان حسيين أي المشبه حسيًا والمشبه به حسيًا.

ب- أن يكون الطرفان عقليين أي المشبه عقليًا والمشبه به عقليًا.

ج- أن يكون الطرفان مختلفين

- أن يكون المشبه عقليًا والمشبه به حسيًا.
- أن يكون المشبه حسيًا والمشبه به عقليًا.[١]

---

[١] أسامة البحيرى، تيسير البلاغة (علم البيان) الطبعة الأولى (طنطا- القاهرة: دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ١٣.

[٢] جلال الدين القزوينى، الإيضاح فى علوم البلاغة، ١٠١-١٠٢.

لقد كان أرسطو أكثر دقة فى تناوله الصورة الأدبية، فهي تعني عنده المماثلة أو التشبيه εἰκών كونها تقرب المعنى فتجعله يماثل الواقعة الجديدة، وإذا كان التماثل دعامة من دعامات الصورة، فإن التشبيه بدوره يقوم على هذا التماثل أيضًا، مما يجعل أرسطو يقصر الصورة في بادئ الأمر على التشبيهات، فيقول:

"Ἔστιν δὲ καὶ ἡ εἰκὼν μεταφορά· διαφέρει γὰρ μικρόν" [2]

"فالاستعارة تكون (تنشأ) من التشبيه، لكنها تختلف قليلاً."

وقد اعتبر أرسطو لفظ التشبيه εἰκών بمثابة مصطلح يدل على كل أنواع التشبيه، ويدخل فى ذلك الأمثال التى تُضرب فى الحادثة المشابهة، أو الأمثال التى تُطلق على الحيوان.[٣]

تُعد قصيدة "فى طبيعة الأشياء" عند لوكريتيوس غنية بالتشبيهات والاستعارات والكنايات؛ لأن الشاعر فطن إلى أن التشبيه يتمتع بالعمق الفني الذي يولد اللذة الشعرية في نفس المتلقي من إثارة للذهن، فهو أبسط الأدوات الفنية الشعرية، لأنه يجمع بين عنصرين، ويربط بينهما بأداة التشبيه سواء أكانت هذه الأداة ظاهرة أم مُضمَرة.[٤]

واستخدم لوكريتيوس بعض أدوات التشبيه مثل :quasi, quad, simul, ac, ut, uti, ita, item, sic. وتشبيهات لوكريتيوس مأخوذة ومستوحاة إما من الطبيعة، أو من طبيعة الأشياء، أو من الحياة العسكرية، أو من الحياة الطبية، أو من الإنسان، أو من الحيوان، أو من النبات ولذا فقد قسمنا البحث إلى ستة أقسام:

أولاً: تشبيهات مستوحاة من الطبيعة

بما أن الطبيعة هي الخالقة للأشياء(rerum natura creatrix)،[٥] وأيضًا هي التي تدبر الأشياء (gubernans)، فقد استوحى لوكريتيوس العديد من التشبيهات في قصيدته، بصورة بلاغية شعرية؛ إذ إن جمال الشعر وسحره يُعد إحدى وسائل الإقناع بفكره.[٦] ولقد تحدث في الكتاب الثالث عن طبيعة العقل قائلاً:

"deinde **animi ingratam naturam** pascere semper
atque explere **bonis rebus** satiareque numquam,
quod faciunt nobis **annorum tempora**, circum
cum redeunt fetusque ferunt variosque lepores,
nec tamen **explemur vitai fructibus** umquam"[7]

"ومن ثم فإننا نغذي طبيعة العقل الجاحدة على الدوام،
ولا نتمكن أبدًا من أن نملأها ونشبعها من الأمور الطيبة،
مثلما تقدم لنا فصول السنة، عندما تكمل
دورتها وتجلب لنا ثمارها ومباهجها المتنوعة،
إلا أننا مع ذلك لا نشبع أبدًا من ثمار الحياة."[١]

---

[١] السكاكى، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية (بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧)، ١٧٧–١٧٨.

[2] Aristotle, *Art of Rhetoric*, Trans. by. Freese.J. H., L. C. L. (Cambridge MA: Harvard University Press, 1959), (1406) 22-23

[٣] ناصر حارس، "الصورة الفنية والغرض الشعرى"، ٧.

[4] https://www.thelatinlibrary.com/101/Rhetorical Devices.

[5] Lucr., DRN .1 .976.

[6] Monica Gale, *Oxford Redings in Classical Studies. Lucretius* (Oxford: OUP Oxford; Illustrated edition, 2008), 70.

[7] Lucr., DRN. III. 1003-1007.

المشبه: عقلي وهو: طبيعة العقل الجاحدة. animi ingratam naturam

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: فصول السنة ,annorum tempora .

أداة التشبيه: مثلما quod .

وجه الشبه: عدم الشبع explemur (explore) …nec من الأمور الطيبة bonis rebus للعقل، وكذلك عدم الشبع من ثمار الحياة. فيه تشبيه هنا أيضًا فقد شبه الحياة الدنيا ببستان ينتج ثمارًا، فمباهج الحياة هي ثمار هذا البستان.

وهنا قام الشاعر بتشخيص الطبيعة فصورها كفيلسوف وجعلها هى التى تجادل الإنسان الذي يفسد حياته ولا يستمتع بمباهجها بسبب خشيته من الموت، إذ يجب على الإنسان أن يرحل عن الدنيا، وهو راضٍ بنصيبه وحظه منها، فإن كان حظه حسنًا فليعتبر نفسه كضيف حل على وليمة فاخرة وقد نال حظه منها وأن عليه أن يغادرها في نهاية المطاف، أما إذا كان سيء الحظ فعليه ألا يبكي على شيء ولا يتوقع منها شيء أفضل.[٢]

وقدم لوكريتيوس فى قصيدته بعض صور الطبيعة.[٣] فيتحدث فى الكتاب الرابع عن الصوت ونشأته ويقول:

"praeterea partis in cunctas **dividitur** vox,
ex aliis aliae quoniam gignuntur, ubi una
dissuluit semel in multas exorta, **quasi ignis**
saepe solet **scintilla** suos se **spargere** in ignis."[4]

"علاوة على ذلك، فإن الصوت يتوزع فى كل الاتجاهات،
نظرًا لأن بعض (الأصوات) تنشأ عن (أصوات) عدة،
(مثلها في ذلك) **مثل** شرارة النار حين تنطلق،
فهي كثيرًا ما تميل إلى الإنشطار إلى نيران تنبع منها."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: الصوت vox .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: شرارة النار ignis scintilla.

أداة التشبيه: مثل quasi .

وجه الشبه: الإنشطار spargere والتوزيع dividitur (dividere) فى كل الاتجاهات.

إن الصوت مكون من سيل من الذرات تنفصل عن الأجسام التي تبعثها. هذه السيول تنقسم إلى كتل لا تحُصى، كلها متماثلة فيما بينها، والأصوات أيضًا لها أشكالها، وهي أيضًا تسبح في الفضاء. يتكوّن الصدى من عودة هذه الذرات التي راحت تصدم جوهرًا صلدًا وينتشر مثل انتشار شرارة النار.[٥]

يتحدث في الكتاب الخامس عن أصل العالم وأنه ليس خالدًا، وعن أصل الإنسان وعن أوائل البشر وحالتهم البربرية ثم تقدمهم بعد أن تعلموا الكلام وتزاوجوا، وتحدث بعد ذلك عن الظواهر التي أثارت خيال البشر والتي لم يستطيعوا تفسيرها، مثل: السحب والضوء والأرض والشمس والقمر … إلخ، فى العديد من الإشارات:

---

[١] اعتمد الباحث في ترجمة كل فقرات لوكريتيوس على كتاب: لوكريتوس، فى طبيعة الأشياء، ترجمة: علي عبد التواب علي (وآخرون)؛ صلاح رمضان السيد، سيد أحمد صادق، مراجعة وتقديم: عبد المعطي أحمد شعراوى، الطبعة الأولى (القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٨)، ٣٠٨.

[2] Gale, *Oxford Redings in Classical Studies*. 71.

[3] Michael, Brown, *Lucretius, De Rerum Natura III* (Warminster: Aris and Philips, 1997), 34.

[4] Lucr., DRN. IV. 603 -606.

[5] Francesco, Montarese, *Lucretius and His Sources: A study of Lucretius, De Rerum Natura* (Berlin; Boston: De Gruyter, 2012), 83.

ففى حديثه عن السحب يقول:

"….. id licet hinc cognoscere possis,
quod **simul ac** primum **nubes succedere** soli
coepere et radios inter **quasi rumpere lucis,**"[1]

"ويمكنك أن تدرك ذلك الأمر مما يلي:
بمجرد أن تبدأ السحب في المرور أسفل الشمس
وكأنها تتمزق بين أشعة الشمس،"

المشبه: حسي من المبصرات وهو: السحب nubes .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: التمزق بين أشعة الشمس soli lucis.

أداة التشبيه: بمجرد أن simul ac كأن quasi .

وجه الشبه: المرور succedere ، والتمزق rumpere .

هنا شبه مرور السحب أسفل الشمس وكأنها تتمزق rumpere مستخدمًا مصدر الفعل وتنتشر بين أشعتها. فكل الأشياء تحتاج إلى ضوء متجدد دائمًا.[2] ولذا نجده **في حديثه عن الضوء يقول:**

".., nec loca **lux** inter **quasi rupta** relinquit:
usque adeo properanter ab omnibus ignibus ei
exitium celeri celeratur origine flammae." [3]

"**فالضوء** الذي يبدو **وكأنه** يتمزق لا يغادر الأماكن
التي سطع عليها: وهكذا فإن الضوء لا يخبو بسرعة كبيرة
وذلك بمولد ضوء جديد من كل شعلة من تلك الشعلات."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الضوء lux .

المشبه به: عقلي وهو: التمزق rupta (rumpere) .

أداة التشبيه: **كأن** quasi .

وجه الشبه: التمزق rumpere ، وأيضًا الهيئة الحاصلة من التموج والخفقان.

هنا شبه الضوء وكأنه يتمزق rupta مثلما شبه مرور السحب أسفل الشمس، مستخدمًا اسم المفعول من الفعل rumpere.

وفى حديثه عن الأرض يقول:

"**sic** igitur tellus non est aliena repente
allata atque auris aliunde obiecta alienis,
sed pariter prima concepta ab origine mundi
certaque pars eius, **quasi** nobis membra videntur."[4]

"وعلى ذلك فإن الأرض ليست جسمًا غريبًا جيء
به فجأة، وأُلقى به من مكانٍ آخر على الهواء الغريب عنه،
بل إنها نشأت مع بقية أجزاء العالم كجزء أصيل منه وذلك
منذ بدايته الأولى، **مثلما** نرى أن أطرافنا قد خُلقت معنا كجزء منا."

---

[1] Lucr., DRN. V. 285-87.
[2] cf. Lucr., DRN. V. 290.
[3] Lucr., DRN. V. 299-301.
[4] Lucr., DRN. V. 546-49.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الأرض tellus التي نشأت مع باقى أجزاء العالم كجزء أصيل منه وذلك منذ بدايته الأولى:

…pariter prima concepta ab origine mundi
certaque pars eius,

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: أطرافنا التي قد خُلقت معنا nobis membra .

أداة التشبيه: مثلما quasi.

وجه الشبه: أصالة التلاصق والترابط بين أجزاء الكيان الواحد.

ويعاود حديثه عن أشعة الشمس وانتشارها يقول:

"quod genus Idaeis **fama est** e montibus altis
dispersos ignis orienti lumine cerni,
inde **coire globum quasi** in unum et conficere orbem."[1]

"وطبقاً **لما يُقال**[٢] بين الناس فإنه من قمة جبل إيدا الشاهقة
يمكن رؤية أشعة الشمس المنتشرة جهة الشرق وقت الفجر،
ثم تتجمع بعد ذلك **وكأنها** في كرة واحدة ثم تصبح نجمًا واحدًا."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: أشعة الشمس المنتشرة جهة الشرق وقت الفجر، ثم تتجمع

dispersos ignis orienti lumine cerni,
inde coire

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: كرة واحدة unum orbem .

أداة التشبيه: كأن quasi .

وجه الشبه: الهيئة الحاصلة من الانتشار dispersos (dispergere) ثم التجمع inde coire .

وفي حديثه عن الشمس والقمر يقول:

"**solis** uti varios cursus **lunae**que meatus
noscere possemus quae vis et causa cieret,
quove modo <possent> offecto lumine obire
et neque opinantis tenebris obducere terras,
cum **quasi conivent** et **aperto lumine** rursum
omnia convisunt clara loca candida luce,"[3]

"فقد أصبح بمقدورنا أن نعرف ما القوة وما العوامل
التي قد تتسبب في دوران **الشمس** وفي تجولات **القمر**،
وقد وضحت كيف يُحجب نورهما ويتعرضان للكسوف والخسوف،
وبذلك يغشى الأرض ظلام مفاجيء،

---

[1] Lucr., DRN. V.663- 65.

[٢] استخدم لوكريتيوس الفعل fertur ويعني "يُقال" أو العبارة fama est وتعنى "من المعروف" في أكثر من إشارة. على الرغم من أنه غير مؤكد أنه قام بزيارات خارج إيطاليا. واستخدم الفعل نفسه أثناء حديثه عن جزيرة صقلية وبركان إتنا الثائر، ولم يقم لوكريتيوس بزيارة جبل إيدا الواقع في المنطقة المحيطة بطروادة، ولم يقم أيضًا بزيارة سوريا، ومن المرجح أيضًا أنه لم يقم بزيارة معبد آمون الواقع فى صحراء شمال أفريقيا بمصر...راجع:

Lucr., DRN. 1.725- 28.,VI.756.,VI.848- 49.,

لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٢٧–٢٨.

[3] Lucr., DRN. V.774- 79.

عندما **يبدوان وكأنهما قد أغمضا أعينهما لبعض الوقت،**

ثم يفتحانها مرة أخرى ويحدقان في كل مكان بالعالم بنورهما الساطع."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: (يبدوان) وهما الشمس sol- solis والقمر luna-lunae.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: أغمضا أعينهما.

conivent (conivere) lumine (lumen- luminis)

أداة التشبيه: **كأنهما** quasi .

وجه الشبه: هيئة الإظلام tenebris tenebrae ثم السطوع (candidus) candida .

إن كبر الشمس والقمر هو تقريبًا ما يبدو لنا عليه، ويقارنهما لوكريتيوس بحصن المدينة. وقد تكون داخل عالم آخر بين العوالم. فالذرات التي تكونه والتي تتوافد لهذا الغرض لها أصول مختلفة. لا تسبقه النجوم في وجودها، بل أنها كلها تولد في الوقت ذاته.[1]

وعبارة أغمضا أعينهما تحتوي على تشخيص فقد شبه الشمس والقمر بالإنسان الذي يمكنه أن يفتح عينيه أو يغمضهما، كما أن فيها استعارة مكنية، حيث ذُكر المشبه وهو الشمس والقمر، وكُنىّ بأحد لوازمه أو صفاته وهو تغميض العين للإنسان.

وفي حديثه عن الصواعق يقول:

"et tamen e summo, **quasi fulmen**, deicit ictos
invidia inter dum contemptim in Tartara taetra;
ut satius multo iam sit parere quietum
quam regere imperio res velle et regna tenere."[2]

"على أية حال فإن **الحسد كالصاعقة** يقذف بهم أحيانًا
من القمة باحتقار إلى عالم تارتاروس الكئيب؛
لأن الحسد **مثل** الصاعقة، كثيرًا ما يحرق القمم،
ويحرق كل شيء يرتفع عن المستوى العادي."

المشبه: عقلي وهو: الحسد invidia.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: الصاعقة fulmen.

أداة التشبيه: الكاف في قوله كالصاعقة quasi، ومثل ut .

هنا استخدم لوكريتيوس التشبيه مرتين، وباستخدام أداتين تشبيه وهما quasi، ut .

وجه الشبه: الأثر السيء أيا كان.

يريد لوكريتيوس أن يُبين الأثر السيىء الذي يُصاب به المحسود ويتأثر به وينزله من القمة إلى القاع مثلما يُقذف بالإنسان إلى عالم تارتاروس وهو المكان الذي تُعذب فيه أرواح المذنبين في العالم السفلى.

وهنا تشبيه آخر حيث شبه المحسود بالمقذوف إلى العالم السفلى وحذف منه أداة التشبيه. وبما أن أداة التشبيه محذوفة فيُسمى تشبيه مضمر الأداة، وقد يُسمى تشبيه مؤكد، وسُمى مؤكدًا لتأكيد التشبيه إذ إن الحاصل منه ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد بحذف ما يصرح بالمماثلة حتى يصبح المشبه به كالصفة للمشبه.[3]

---

[1] John Colman, *Science and Poetry: A study of Lucretius, on the Nature of things* (Boston College, 2006), 72.

[2] Lucr., DRN. V.1125-28.

[3] السكاكى، مفتاح العلوم، ١٧٨.

توجد إشارة في **الكتاب السادس** تُبين أن لوكريتيوس كان دائم التردد على مسارح روما، وأنه كان يتذوق الموسيقى المصاحبة للعرض المسرحى ويتابع الممثلين والراقصين أثناء العرض، ويميّز بين أماكن العامة من رواد المسرح وأماكن الشخصيات البارزة التي تجلس في أماكن متميزة وتشغل المقاعد الأمامية في قاعات العرض. ومن المرجح أيضًا أن لوكريتيوس عاصر المسارح المؤقتة حيث كانت المقاعد وخشبة المسرح مصنوعة من الأخشاب وذلك قبل أن تقام مسارح ثابتة مبنية بالأحجار فى عام ٥٥ ق.م.[١] وفي هذه الإشارة حيث يشبِّه فيها حركة السحب فوق سطح العالم الفسيح بالستائر المعلقة بامتداد المسارح حيث يقول:

"Dant etiam sonitum patuli super aequora mundi,
carbasus **ut** quondam magnis intenta theatris
dat crepitum malos inter iactata trabesque,"[2]

"كما أنها (السحب) تصدر أيضًا ضجيجًا فوق سطح العالم الفسيح،
مثلما هو الحال عندما تُحدث الستائر المعلقة بامتداد المسارح
العظيمة جلبة بسقوطها بين الأعمدة والقوائم الخشبية المتقاطعة."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: ضجيج sonitum السحب nubes .

المشبه به: حسي من المسموعات وهو: سقوط iactata (iactare) الستائر carbasus (carbasus-i) المعلقة intenta (intentus-a-um).

أداة التشبيه: مثل **ut**.

وجه الشبه: الضجيج والجلبة.

ربما أن هذه الإشارة تؤكد ولع لوكريتيوس بحضور العروض المسرحية التي كانت تقام في روما، ولقد تحدث لوكريتيوس فى الكتاب الرابع[٣]عن ستائر المسرح من خلال توضيحه لنظرية الألوان، ويرجح أن يكون تاريخ هذا بعد ٦٩ق. م. ولكن الإشارة في الكتاب السادس تُشير إلى ستائر من الخيش، والتي يجب أن تكون متأخرة عن سنة ٥٧ق. م ، وهي السنة التى استعملت فيها.[٤]

يحاول لوكريتيوس في الكتاب السادس أن يقدم تفسيرًا علميًا للظواهر الطبيعية باعتبارها مظهرًا من مظاهر الطبيعة كالسحب والرعد والبرق والزلازل والبراكين، وفي كل حالة ينفي أي تدخل إلهي في حدوث هذه الظواهر. وكان منهج لوكريتيوس في عرض الظواهر الطبيعية (الرعد، البرق، الزلازل، البراكين، المد والجزر، فيضان النيل، قوس قزح، المغناطيس) يقوم على تحديد الظاهرة أولاً ثم يقوم بتفسيرها تفسيرًا علميًا، وفي النهاية يضرب أمثلة للأماكن التي حدثت بها تلك الظاهرة. فعلى سبيل المثال عندما ناقش ظاهرة الزلازل قام لوكريتيوس بتفسير أسبابها أولاً حيث قال إنها تحدث بسبب وجود فجوات بين طبقات الأرض، وأن هذه الفراغات تتسبب في حدوث انهيارات داخلية، كما أنها تتأثر بالعواصف التي تهب من خارج الأرض مسببة تصدعات لسطح الأرض مما يؤدي إلى ابتلاع مدن بأكملها. وفسر لوكريتيوس أسباب حدوث الرعد بأنه اندفاع الريح خارج السحب مما يحدث صوتًا مدويًا،

[١] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ١٨-١٩.

[2] Lucr., DRN. VI.108-10.

[3] cf. Lucr., DRN. IV.75-77.

[٤] دف.ج.و، تاريخ الأدب الرومانى، ترجمة: محمد سليم سالم, راجعه: محمد صقر خفاجة، ج٢ (القاهرة: مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٤)، ١٩.

ولكي يظهر لوكريتيوس أن هذه الظاهرة يجب ألا تصيب النفس بالخوف يتهكم عليها ويحقر من شأنها.[1] ولقد استعان لوكريتيوس في أكثر من موضع بالتشبيهات عند تصوير حدوث هذه الظاهرة:

الأولى: تشبيه صوت الرعد بانفجار كيس صغير ممتلىء بالهواء:

"cum subito validi venti conlecta procella
nubibus intorsit sese conclusaque ibidem
turbine versanti magis **ac** magis undique **nubem**
cogit uti fiat spisso cava corpore circum,
post ubi conminuit vis eius et impetus acer,
tum **perterricrepo sonitu dat scissa fragorem.**
nec mirum, cum plena animae **vensicula parva**
saepe **ita dat parvum sonitum displosa repente.**
Est etiam ratio, cum venti nubila perflant,
ut sonitus faciant; etenim ramosa videmus
nubila saepe modis multis atque aspera ferri;
scilicet **ut**, crebram silvam cum flamina cauri
perflant, dant sonitum frondes ramique fragorem.
Fit quoque **ut** inter dum validi vis incita venti
perscindat nubem perfringens impete recto;"[2]

"ويحدث هذا عندما تتجمع عاصفة من الريح العاتية على نحو مباغت
وتقحم نفسها داخل السحب، وبعد أن تجد نفسها قد حوصرت هناك،
فإنها تزيد من ضغطها على السحابة شيئًا فشيئًا في كل اتجاه بدوامتها
الدوارة، وبذلك تحدث بها فجوة ذات غلاف خارجي سميك،
بعد ذلك عندما تُضعف من قوة العاصفة وهجومها العنيف من السحابة،
فإن السحابة في النهاية تتصدع وتنفجر محدثة صوت ارتطام مدوٍ.
ولا ينبغي لهذا أن يثير دهشتنا، فإنه عندما ينفجر كيس صغير ممتليء
بالهواء فإنه على نحو مشابه يحدث دائمًا دويًا هائلاً.
هناك سبب آخر يجعل السحب تصدر هذا الصوت،
عندما تهب الرياح خلالها؛ إذ إننا كثيرًا ما نرى السحب
الخشنة يحملها الهواء في أماكن متفرقة بعد أن تتشعَّب بطرق عديدة؛
مثلما هو الحال تمامًا، عندما تهب الرياح الشمالية الغربية على غابة
كثيفة فإن أوراق الشجر تصدر حفيفًا والأفنان تصدر صريرًا.
يحدث أيضًا **في بعض الأحيان** أن تخترق قوة اندفاع
الريح العاتية السحابة فتمزقها بهجوم مباشر."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: انفجار السحابة nubes fragorem كما في قوله:

فإن السحابة في النهاية تتصدع وتنفجر محدثة صوت ارتطام مدوٍ.

المشبه به: حسي من المسموعات وهو: انفجار كيس الهواء **vensicula parva** كما فى قوله:

عندما ينفجر كيس صغير ممتليء بالهواء .

---

[1] على عبد التواب على، صلاح رمضان السيد، الأدب اللاتينى فى عصرى الجمهورية وصدر الإمبراطورية. قراءة فى الأجناس الأدبية (القاهرة: ٢٠٠٦)، ٣٠٩-٣١٠.

[2] Lucr., DRN. VI.124- 38.

أداة التشبيه: مشابه ita .

وجه الشبه: الدوى الهائل للشيء القليل .

والثانية: تشبيه تحطم أمواج السحب بتحطم أمواج المد.

"sunt etiam fluctus per nubila, qui **quasi** murmur
dant in **frangendo** graviter; **quod item** fit in altis
fluminibus magnoque mari, cum frangitur aestus."[1]

"توجد أيضًا أمواج وسط السحب، التي بتحطمها بعنف
تصدر نوعًا من الزمجرة المدوية؛ **وهو نفس** ما يحدث في
الأنهار العميقة وفي البحر العظيم عندما تتحطم أمواج المد."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: تحطم frangendo (جراندیفوس من الفعل– frangere) أمواج fluctus السحب nubila .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: تحطم أمواج المد frangitur aestus ، وبذلك شبه السحب بالبحار.

أداة التشبيه: نفس **item** وأيضًا **quasi quod .**

وجه الشبه: التحطم frangere والعنفgraviter.

والثالثة: تشبيه انفجار السحب بعمود ينزل من السماء إلى البحر:

"hoc fit ubi inter dum non quit vis incita venti
rumpere quam coepit nubem, sed deprimit, **ut** sit
in mare de caelo tam quam demissa columna,
paulatim, **quasi** quid pugno bracchique superne
coniectu trudatur et extendatur in undas;"[2]

"يحدث هذا في بعض الأحيان عندما تخفق تيارات الهواء الحبيسة
في تفجير السحابة التى تود تفجيرها، بل تحملها لأسفل
تدريجيًا لدرجة أنها تصبح **مثل** عمود ينزل من السماء
إلى البحر، **وكأن** شيئًا قد قُذف به من أعلى بقبضة اليد
وبقوة الساعد وذهب بعيدًا إلى أن بلغ أمواج البحر."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: تفجير rumpere السحابة nubem.

المشبه به: اثنان. الأول : حسي من المبصرات وهو: عمود ينزل من السماء إلى البحر.
in mare de caelo tam quam demissa columna,

والثانى: حسي من المبصرات أيضًا وهو: شيئًا قد قُذف به من أعلى بقبضة اليد.
pugno bracchique superne

أداة التشبيه: اثنان: مثل ut **وكأن** quasi .

وجه الشبه: امتداد الجسم النازل من أعلى إلى أسفل.

الرابعة: دوامة الريح حول السحب بصاعقة نارية:

"Fit quoque **ut involvat venti se nubibus ipse**
vertex conradens ex aëre semina nubis
et **quasi** demissum caelo prestera imitetur;
hic ubi se in terras demisit dissoluitque,

[1] Lucr., DRN. VI.142- 44.
[2] Lucr., DRN. VI.431- 35.

turbinis **immanem** vim provomit atque **procellae**"[1]

"يحدث في بعض الأحيان أيضًا أن **دوامة من الريح تحيط نفسها**

بالسحب حيث تجمع حولها ذرات السحب من الهواء،

وبذلك تبدو **وكأنها صاعقة نارية** تنزل من السماء.

وعندما تهبط تلك الدوامة إلى الأرض وتنفجر،

فإنها تُخرج من جوفها القوة الهائلة للإعصار والعاصفة."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: دوامة من الريح تحيط نفسها بالسحب (دوامة الريح حول السحب)

involvat venti se nubibus ipse vertex

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: صاعقة نارية .immanem procellae

أداة التشبيه: **كأن** quasi .

وجه الشبه: هبوط الجسم المحترق من أعلى إلى أسفل.

الخامسة: تشبيه السحب بالستائر أسفل قبة السماء:

"Praeterea fluviis ex omnibus et simul ipsa
surgere de terra nebulas aestumque videmus,
quae vel **ut** halitus hinc ita sursum expressa feruntur
suffunduntque sua caelum caligine et altas
sufficiunt nubis paulatim conveniundo;
urget enim quoque signiferi super aetheris aestus
et **quasi** densendo subtexit caerula nimbis"[2]

"علاوة على ذلك فإننا نرى أن الضباب وبخار الماء يتصاعدان

من كل الأنهار ومن الأرض نفسها أيضًا،

البخار الذي ينبعث من تلك المصادر **مثل** هواء الزفير الذي يُحمل إلى

أعلى بنفس الطريقة، ويملأ السماء بغيومه التي باتحادها ببعضها

تكوّن تدريجيًا السحب العالية في الهواء؛

لأن حرارة الفضاء المرصع بالنجوم تضغط أيضًا على البخار من أعلى،

فتجمعه بحيث يبدو **وكأنه** ينسج ستارًا من السحب أسفل قبة السماء الزرقاء."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: تصاعد surgere الضباب nebulas وبخار الماء fluviis الذي هو مثل utهواء الزفير halitus من الأرض de terra إلى السماء caelum.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: ستارًا من السحب أسفل قبة السماء الزرقاء.

aetheris… subtexit caerula nimbis

أداة التشبيه: اثنان: **مثل ut وكأن** quasi .

وجه الشبه: جسم حاجب بين السماء والأرض.

السادسة: تكثيف السحب بانصهار الشمع:

"praeterea cum **rarescunt** quoque **nubila** ventis
aut dissolvuntur solis super icta calore,

[1] Lucr., DRN. VI.443- 47.
[2] Lucr., DRN. VI.476-82.

mittunt umorem pluvium stillantque, **quasi** igni
cera super calido **tabescens** multa liquescat."[1]

"بالإضافة إلى ذلك فإنه عندما تكون السحب قليلة الكثافة بفعل
الريح أو عندما تتفكك بتأثير حرارة الشمس من فوقها،
فإنها ترسل المطر وتتساقط القطرات، **مثلما** ينصهر الشمع فوق
النار الحامية وتتساقط منه الكثير من القطرات السائلة."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: تكثيف (rarescere) rarescunt السحب nubile .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: انصهار (tabescere) tabescens الشمع cera .

أداة التشبيه: مثلما quasi.

وجه الشبه: الإنصهار والسيلان والتساقط.

يقدر لوكريتيوس القوى الهائلة في الطبيعة كالرياح التي تقتلع الغابات عند هبوبها (siluifragis flabris) وأشجار الصنوبر الجبلية وقد هزتها العاصفة حتى أضاءت بزهرة اللهب[2] والفيضان الذي لا تقوى القناطر على مقاومتها، والمحيط الهائج وأمواجه التي يتوجها البياض وأشكال السحب والعواصف والزلازل والبراكين، وفي حبه الشامل للطبيعة. ويُظهر لوكريتيوس مقدرة كبيرة في تصور نشوء العالم، وتخيله لحركة الصخور على الأرض[3] فيقول:

"Fit quoque, ubi in magnas aquae vastasque **lucunas**
gleba vetustate e **terra provolvitur** ingens,
ut iactetur aquae fluctu quoque terra **vacillans**;
ut vas inter <aquas> **non** quit **constare**, nisi umor
destitit in dubio fluctu iactarier intus."[4]

"ويحدث أيضًا، عندما تنحدر مجموعة ضخمة، بمرور الزمن،
من الصخور نحو بركة مليئة بالماء،
فإن الأرض **كأنها** تتحرك هكذا وتهتز بفعل تموّر الماء؛
كما لو كانت وعاء ليس بمقدوره الاستقرار، حتى يكف
الماء بداخله عن التردد جيئةً وذهابًا في شكل موجات."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: اهتزاز (iacto) iactetur أرض البركة glebae terra بعدما تنحدر الصخور provolvitur lucunas .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: الوعاء vas المهتز بفعل تموّر (vacillare) vacillans الماء aquae بداخله intus .

أداة التشبيه: الكاف في كأنها ut ، الكاف في كما لو ut .

وجه الشبه: الاهتزاز وعدم الإستقرار non constare .

يعلق عبد المعطي شعراوي على هذه الفقرة فيقول: إن لوكريتيوس يهبط بالقارئ إلى كهوف في باطن الأرض قد لا يعرف علماء الجيولوجيا عنها الآن شيئًا والتي تشبه المسطحات الأرضية التي تنبعث منها الأبخرة وأعمدة

[1] Lucr., DRN. VI .513- 16.
[2] cf. Lucr., DRN. I .900.
[3] Walter, Englert, *Lucretius, On the Nature of things* (Newburyport Mass: Focus, 2003), 41.
[4] Lucr., DRN. VI .552-56.

الدخان في العالم الآخر، وهي مثل جحيم inferno دانتي. إنها تهتز في سطحها بسبب اصطدام التجمعات المتصدّعة وانقلابها رأسًا على عقب، عندما يقوّض الزمن تلك الكهوف الضخمة في جوف الأرض، وعندما تتداعى الجبال جميعًا إلى السقوط، كما تزحف إلى خارج المكان، ويسبب ذلك الارتطام العنيف تموّرات على نحو عشوائي فتبدأ الأبنية القائمة في الاهتزاز وتتراقص الأمتعة داخل المنازل. إن الأرض تتحرك وتهتز بسبب تموّر المياه كما لو كانت وعاء ليس بمقدوره الاستقرار حتى يكفّ الماء بداخله عن الاهتزاز. عندئذ تجنح الأبنية التي شُيّدت فوق سطح الأرض منهارة وهي معلقة في نفس الاتجاه. ليس ذلك تحليلًا ولا وصفًا علميًا للزلازل والهزات الأرضية، بل هو مجرد خيال علمي يصور قوة الأرض وتهديدات الزلازل.[١]

ويتحدث كذلك في نهاية الكتاب السادس عن الهواء المحيط بالأشياء وخاصة المحيط بالمعادن مثل الحديد والمغناطيس واللذين يمكن دفعهما وتحركهما بفعل الهواء ويشبه ذلك بدفع الريح للسفينة بواسطة الشراع فيقول:

"semper enim circum positus **res** verberat **aër**;
sed tali fit uti **propellat** tempore ferrum,
parte quod ex una spatium vacat et capit in se.
hic, tibi quem memoro, per crebra foramina ferri
parvas ad partis subtiliter insinuatus
trudit et inpellit, **quasi navem velaque ventus**."[2]

"لأن الهواء المحيط بالأشياء يشق طريقه دائمًا بينها؛
لكن الهواء المحيط بالمعدن يدفعه للأمام في تلك اللحظة التي يدنو منها
من المغناطيس، إذ إن على أحد الجوانب يوجد حيز شاغر ممهد
لاستقبال المعدن. يتسلل هذا الهواء، الذي أنا بصدد الحديث عنه،
برشاقة خلال الفراغات العديدة في المعدن ليلحق بذراته بالغة الدقة
فيدفعها ويستحثها، **مثلما** تدفع الريح سفينة بواسطة الشراع."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: دفع (propellere) propellat الهواء aër للأشياء res وللمعدن ferrum .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: دفع الريح للسفينة بواسطة الشراع.

trudit… navem velaque ventus.

أداة التشبيه: مثلما quasi .

وجه الشبه: الحركة والإندفاع للأمام.

ثانيًا: تشبيهات مستوحاة من طبيعة الأشياء:

يُعد لوكريتيوس شاعرًا مميزًا ويظهر هذا من خلال قصيدته "فى طبيعة الأشياء". وعلى الرغم من أنها قصيدة تعليمية وتشرح آراء فلسفية وعلمية، إلا أنه استطاع ببراعة فائقة أن ينظم قصيدته في إطار تعليمي فلسفي، وهذا هو ما جعله يلقى إعجابًا مستمرًا. فضلاً عن اختياره للألفاظ البديعية، وحرصه في الوقت نفسه على إثراء قصيدته بضرب الكثير من الأمثلة، المستمدة من ملاحظة واعية للعالم، وباستخدام التشبيه المستوحى من طبيعة الأشياء.[٣] ينتقل لوكريتيوس من الحديث عن ذروة الأشياء إلى استمرار الأجيال وتعاقبها التى يشبها بالسباق بين المتسابقين فى قوله:

[١] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٨٩.

[2] Lucr., DRN. VI.1027-32.

[3] Daniel Markovic, *The Rhetoric of Explanation in Lucretius' De Rerom Natura* (Leiden – Boston: Brill, 2008), 24.

"**nec remorantur** ibi. sic rerum summa novatur
semper, et inter se **mortales** mutua vivunt.
augescunt aliae gentes, aliae minuuntur,
inque brevi spatio **mutantur** saecla animantum
et **quasi cursores** vitai lampada tradunt."[1]

"وهكذا فإن ذروة الأشياء **تتجدد باستمرار ودون انقطاع**.
والمخلوقات الفانية تعيش معتمدة بعضها على بعض.
بعض الأنواع تزداد، والبعض الآخر يتضائل، أجيال من
المخلوقات الحية تمضي في تغير و**تعاقب** سريع وهي في
ذلك – **مثلها مثل المتسابقين** في المضمار – تسلّم شعلة الحياة."

المشبه: عقلي وهو: تجدد (تسلسل) باستمرار ودون انقطاع (remorari) nec remorantur المخلوقات الفانية . mortales

المشبه به: حسي بصري وهو: من المبصرات تعاقب (mutare) mutantur المتسابقين cursores

أداة التشبيه: مثل quasi.

وجه الشبه: التوالي والاستمرارية.

هنا يشبه الأجيال من المخلوقات وهي تتحرك وتتبدل بسرعة وتسلم الشعلة إلى آخرين يشتركون في سباق الحياة.[2] ويصور لنا لوكريتيوس بطء انتشار الضوء وكأنه يتحرك خلال أمواج من الهواء في قوله:

"primum aurora novo cum **spargit lumine** terras
et variae volucres nemora avia pervolitantes
aëra per tenerum liquidis loca vocibus opplent,
quam subito soleat sol ortus tempore tali
convestire sua perfundens omnia luce,
omnibus in promptu manifestumque esse videmus.
at vapor is, quem **sol** mittit, **lumenque serenum**
non per inane meat vacuum; quo tardius ire
cogitur, aërias **quasi** dum diverberat undas;"[3]

"من هذه الدلائل القليلة. أولاً عندما ينشر الفجر
ضوءه الوليد على الأرض، وحين تطير الطيور بألوانها المختلفة
في الغابات المهجورة، تملأ مساحات الهواء
العليل بنغماتها العذبة، في هذا الوقت يكون واضحًا
وجليًا للجميع رؤية الشمس وهي تشرق فجأة في لحظة
طلوعها وهي تُدَثِّرُ الكون ببهائها. **لكن حرارة الشمس**
وضياءها الوضَّاء لا يمرّان عبر الفضاء الخالي.
لذا فهما مجبران على التحرك ببطء أكثر، وهما يشقان
طريقهما **كما** لو كان خلال أمواج من الهواء."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: بطء tardius انتشار spargit الشمس sol والضوء lumenque .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: بطء التحرك tardius ire خلال أمواج الهواء undas .. aërias .

[1] Lucr., DRN. II.75- 79.
[2] Markovic, *The Rhetoric of Explanation*. 25.
[3] Lucr., DRN. II.144- 52.

أداة التشبيه: الكاف فى كما لو quasi .

وجه الشبه: الحركة المتسللة ببطء وتمهل.

يجتهد لوكريتيوس من خلال الإشارة السابقة في تشبيه أشياء دقيقة تحدث في ضوء الفجر الوليد مشبهًا إياها ببطء حركتها وكأنها متسللة بين أمواج من الهواء. فدقة ملاحظته هذه تمنحه حقلًا خصيبًا من الصور البلاغية والأمثلة وهو ينظر إليها بعين شاعر ومفكر.[1]

يعقد لوكريتيوس بعد ذلك في الكتاب الثاني نفسه مقارنة بين صريف المنشار عند تقطيعه الخشب والأنغام الموسيقية التى يعزفها الموسيقين فيقول:

"ne tu forte putes serrae stridentis acerbum
horrorem constare elementis levibus aeque
ac musaea mele, per chordas organici quae
mobilibus digitis expergefacta figurant;"[2]

"فأنت لا تستطيع أن تفترض أن الصريف الخشن
للمنشار بينما يقطع الخشب مكون من عناصر ناعمة
مثل أنغام الموسيقى التي يبعثها العازفون ذوو الأنامل
الرشيقة من أوتار القيثارة ويصوغونها لحنًا جميلًا."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: الصريف الخشن للمنشار.

serrae stridentis (stridere) acerbum

أي الصوت الناشىء عن حركة المنشار عندما يقطع الخشب.

المشبه به: حسي من المسموعات وهو: أنغام الموسيقى التي يبعثها العازفون ذوو الأنامل الرشيقة.

musaea mele, per chordas organici quae
mobilibus digitis

أداة التشبيه: مثل **ac** .

وجه الشبه: اختلاف الصوت رغم تشابه المصادر.

يبدو كأن لوكريتيوس يريد أن يقول إن العناصر الناعمة أو النشارة الناعمة التى تخرج من الخشب بعد تقطيعه مثل اللحن الناتج من عزف الموسيقيين، وأسنان المنشار مثل الأنامل البشرية الرقيقة.[3]

يدور الكتاب الثاني في طبيعة الأشياء عن النظرية الذرية التي تتأسس على تكوينات لا نراها ولا نحسها، وتقوم على الإقرار بحقيقة المعطيات الحسية، التي هي أساس المعرفة. فالذرات توجد في كل مكان وفي الفضاء الكوني، وتتجانس بأعداد لا نهائية وعندما تتهيأ الظروف لتلاقيها تتكون الكائنات والإنسان ليس استثناءً، كما أنها في حركة دائمة بفعل ثقلها وحركتها في خطوط مستقيمة متوازية كأنها المطر،[4] ومن منطلق هذا الفكر شبه لوكريتيوس تناثر الذرات وتفرقها بتفرق وتحطم أجزاء السفن في مياه البحر كما في قوله:

"quippe etenim sumant alii finita per omne
corpora iactari unius genitalia rei,
unde ubi qua vi et quo pacto congressa coibunt
materiae tanto in pelago turbaque aliena?

[1] David Punter, *Metaphor, Routledge* (London and New York: Routledge 2007), 124.
[2] Lucr., DRN. II. 410- 13.
[3] Robert J., Bouson, *Metaphor and Simile,* Ph.D., (USA: Illinois University, 1980), 56.
[4] Stuard, Gillespie, & Philip, Hardie, *The Cambridge Companion to Lucretius* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), 33-34.

non, ut opinor, habent rationem conciliandi:
sed **quasi** naufragiis magnis multisque coortis
disiactare solet magnum mare transtra cavernas
antemnas prorem malos tonsasque natantis,
per terrarum omnis oras fluitantia aplustra
ut videantur et indicium mortalibus edant,
infidi maris insidias virisque dolumque
ut vitare velint, neve ullo tempore credant,
subdola cum ridet placidi pellacia ponti,"[1]

"حقيقةً إن كان لي أن أزعم أيضًا أن عددًا محدودًا من الذرات المتولدة
من ذلك الشيء الواحد قد تناثرت في الكون،
فمن أين إذن، وأين وبأية قوة، وبأية طريقة سوف تتقابل
وتتجمع في خضم مثل هذا المحيط من المادة؟
أعتقد أن هذا العدد المميز من الذرات ليس لديه طريقة للتجمع معًا.
لكن، **مثلما هو الحال،** عندما يطفو حطام العديد من السفن الضخمة،
فإن البحر الفسيح اعتاد أن يبعثر مقاعد السفن الطافية
وقلوعها ومقدماتها وصواريها ومجاذيفها؛
وهكذا فإن زخارف مؤخراتها يمكن رؤيتها وهي تسبح عند كل الشواطئ،
ويمكنها إنذار البشر الفاني،
وأن يأخذوا حذرهم من غدر البحر الغدار وبطشه وخداعه؛
وألا يكونوا من السذاجة في أي وقت،
عندما يبتسم لهم البحر الهادئ بوجهه الجذاب المخادع."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: تناثر الذرات وتفرقها كما في قوله:

الذرات المتولدة من ذلك الشيء الواحد قد تناثرت في الكون.

corpora iactari unius genitalia rei,

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: تفرق وتحطم أجزاء السفن في مياه البحر كما في قوله :

عندما يطفو (cooriri) coortis حطام naufragiis العديد من السفن الضخمة،
فإن البحر الفسيح اعتاد أن يبعثر مقاعد السفن الطافية transtra cavernas
وقلوعها ومقدماتها وصواريها ومجاذيفها.

أداة التشبيه: مثلما quasi .

وجه الشبه: التفرق والتوزع لأجزاء الشيء الواحد.

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة تشبيه آخر في وصف البحر **maris** بالغدر والبطش والخداع.

insidias virisque dolumque

ويشبه البحر(pontus) ponti بالمبتسم الهادئ وبوجهه الجذاب المخادع .

subdola cum ridet placidi pellacia ponti,

على أية حال، يريد لوكريتيوس أن يُبين أن أثناء انحدار الذرات في خطوط متوازية إلى اللامحدود أمكن توالد الأجسام المركبة، وبدون سبب يمكن لكل ذرة أن تنحرف ولو قليلاً عن مسار انحدارها، وهكذا تصطدم بذرات

[1] Lucr., DRN. II.547- 59.

أخرى، ومن انتشار كل هذه الإصطدامات وكل هذه الإحتكاكات تتوالد حركات أخرى قابلة لربط الذرات في مركبات.[١]

يدور الكتاب الرابع عن البحث في الحواس، وقد استخدم فيه لوكريتيوس نظرية الصورة الدقيقة التي لا يمكن إدراكها والتي ترسلها الأجسام لتعليل رؤية الأشياء. وناقش فيه أيضًا الألوان والظلال والإنعكاس والإنكسار والنوم والأحلام قبل أن يحلل الحب في اصطلاحات فسيولوجية .[٢]

وجدير بالذكر إن لفظ **simulacra** "الصور الدقيقة" يُطلق على الكلمة إذا جاءت في سياق الحديث عن اليقظة، أما إذا جاءت في سياق الحديث عن المنام فإنه يُطلق عليها لفظ "الأطياف".[٣] وقد شبه لوكريتيوس نظرية الصورة الدقيقة للأشياء وأشكالها في عدة تشبيهات:

الأولى: تشبيه الصورة الدقيقة كالأغشية التي تُنزع من الجسم الخارجي للأشياء:

"nunc agere incipiam tibi quod vehementer ad has res
attinet esse ea quae **rerum simulacra** vocamus,
quae **quasi membranae summo de corpore rerum**
dereptae, volitant ultroque citroque per auras,"[4]

"فإنني الآن، ومن أجلك يا ممبوس،
سأبدأ بحثي فيما هو ذو أهمية بالغة بالنسبة لهذه المسائل، ألا وهو
وجود تلك الأشياء التي نطلق عليها الصور الدقيقة للأشياء.
تلك الصور الدقيقة التي تطير هنا وهناك عبر الهواء، **شأنها**
في ذلك شأن الأغشية التي تُنزع من الجسم الخارجي للأشياء؛"

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الصور الدقيقة للأشياء rerum simulacra (أي الصورة الجزئية أو الفرعية للأشياء).

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: الأغشية التي تُنزع من الجسم الخارجى للأشياء (أي المكونات الجزئية للموجودات بعد انفصالها).

أداة التشبيه: مقدرة في قوله شأنها في ذلك شأن quasi .

وجه الشبه: تبدد مكونات الأشياء عن أصولها.

الثانية: تشبيه الصورة الدقيقة كأغشية رقيقة أو كلِحاء الشجر:

"Dico igitur **rerum effigias** tenuisque **figuras**
mittier ab rebus summo de cortice eorum;
quae **quasi membranae** vel **cortex** nominitandast,"[5]

"وعلاوة على ذلك، فإني أقول إن الأشكال الدقيقة وصور
الأشياء تُرسل من تلك الأشياء، أي من السطح الخارجي للأشياء.
إنها الصورة التي يجب أن يُشار إليها كأغشية رقيقة أو كلِحاء الشجر،"

[1] M. Smith Ferguson, *Lucretius, On the Nature of things* (Cambridge :2001), 23.
[2] Ferguson, *Lucretius,* 27.
[٣] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٣٢٣ حاشية رقم ١.
[4] Lucr., DRN. IV.29- 32.
[5] Lucr., DRN. IV.42-43, 50.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الأشكال الدقيقة وصور الأشياء rerum effigias figuras .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: الأغشية الرقيقة membranae أو لِحاء الشجر cortex .

أداة التشبيه: الكاف في قوله كأغشية quasi .

وجه الشبه: تبدد مكونات الأشياء عن أصولها.

يُعد الشكل mittier شكلاً غير مألوف ونادرًا من المصدر المضارع المبنى للمجهول لأفعال التصريف الثالث، وهو يقابل الشكل mitti من الفعل "أرسل" mitto.[1]

الثالثة: تشبيه الصورة الدقيقة بانتقالها بوسائل متعددة في كل الإتجاهات:

"ergo multa brevi spatio simulacra genuntur,
ut merito celer his rebus dicatur origo.
et **quasi** multa brevi spatio **summittere** debet
lumina sol, **ut** perpetuo sint omnia plena,
sic ab rebus item simili ratione necessest
temporis in puncto **rerum simulacra ferantur**
multa **modis multis** in cunctas undique partis;
quandoquidem speculum quo cumque obvertimus oris,
res ibi respondent simili forma atque colore."[2]

"ومن ثم، تنشأ صور دقيقة كثيرة في وقت قصير
لتوصف (عملية) إنتاجها، بحق، بأنها سريعة.
وكما أن على الشمس أن تطلق أشعتها في وقت
قصير لتمتلئ بها كل الأماكن على نحو متصل،
فكذلك بالضرورة – **وبعملية مماثلة** – يتم انتقال الكثير من صور الأشياء
في لحظة وجيزة وبطرق عديدة في كل الاتجاهات وفي كل مكان.
فحيثما نوجه وجه المرآة تنعكس عليها الأشياء بألوانها المتماثلة."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: انطلاق summittere أشعة الشمس lumina sol في كل الأماكن.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: انتقال (ferre) ferantur صور الأشياء rerum simulacra بوسائل متعددة modis multis.

أداة التشبيه: وكما أن quasi فكذلك ut وبعملية مماثلة sic.

وجه الشبه: ارتداد الصور إلى الأصول.

الرابعة: تشبيه الصورة الدقيقة بتسربها خلال فجوة الهواء:

"deinde quod usque adeo **textura praedita rara**
mittuntur, facile **ut** quasvis **penetrare** queant res
et **quasi permanare per aëris** intervallum."[3]

"وثانيًا: لأن (الصور الدقيقة) يتم إرسالها في نسيج غاية في النقاء،
حتى أنها تستطيع أن تخترق بسهولة (كل) الأشياء
أيًا كانت، **وكأنها** تتسرب خلال فجوة الهواء."

المشبه: عقلي وهو: تناقل الصور كما في قوله:

---

[1] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٣٢٤ حاشية رقم ١.

[2] Lucr., DRN. IV.159- 67.

[3] Lucr., DRN. IV.195- 97.

إرسال(mittere) mittuntur واختراق penetrare الصور simulacra في نسيج textura غاية في النقاء praedita rara بسهولة وبيسر facile.

المشبه به: حسى من المبصرات وهو: التسرب عبر الهواء permanare per aëris.

أداة التشبيه: كأنها quasi.

وجه الشبه: سهولة استخلاص الصور من أصولها.

يُبين لوكريتيوس طبقًا لنظرية الألوان أن الصور مستقلة عن الأحاسيس العادية وليست ترسبًا عنها، ولكن مثلما تأتي من الخارج لكنها لا تعبر قناة الحواس، بل تلج إلى الجسم عبر بعض المسام، حتى تصل إلى مركز الإبصار فتظهر الصورة كاملة، ويُبين أيضًا أن عملية الإحساس تقوم على معطيات ثلاثة:

– الكيفيات والخاصيات العالقة بالأشياء المحسوسة.

– الوسط الذي تنتقل فيه صور هذه الأشياء والذي يشوة أحيانًا هذه الصور.

– حواسنا المدركة لصور الأشياء.[1]

ينتقل لوكريتيوس بعد ذلك في الكتاب الرابع نفسه عن تشبيه زوال واختفاء أشعة الشمس خلف غيوم السماء مثلما يختفي الصوف داخل النار فيقول:

"semper enim nova se **radiorum lumina fundunt**
primaque dispereunt, **quasi in ignem lana trahatur**."[2]

"فأضواء الأشعة الجديدة تنهمر على الدوام (في حين أن)
الأضواء الأولى (السابقة) تختفي **مثل** صوفٍ ينجذب داخل النار."

المشبه: حسي من المبصرات وهو انهمار fundunt(fundere) أضواء الأشعة radiorum lumina بعد الأضواء الأولى.

المشبه به : حسي من المبصرات وهو انصهار الصوف عند الإحتراق كما في قوله:

تختفي **مثل** صوفٍ ينجذب داخل النار.

أداة التشبيه: مثل quasi .

وجه الشبه: الزوال والفناء.

يتحدث لوكريتيوس بعد ذلك في الكتاب الرابع نفسه عن إنه يوجد اختلافًا طبيعيًا وعقليًا في "طبيعة الأشياء" عند بعض الناس، وهذا الاختلاف يجعل الأشياء تظهر أمامهم بمظاهر مختلفة وعن هذا يقول:

"nec sine eo fieri posse ut cernamus acute?
et **tamen in rebus quoque apertis noscere possis,**
si non advertas animum, proinde esse **quasi omni**
tempore semotum fuerit longeque remotum.
cur igitur mirumst, animus si cetera perdit
praeter quam quibus est in rebus deditus ipse?"[3]

"لا نستطيع أن نرى (تلك الأشياء) بوضوح؟
وأيضًا، حتى في الأشياء الواضحة التي يمكنك أن تعرفها،
فإن لم توجه إليها عقلك (في ملاحظتها)، فسيصير الأمر تمامًا

[1] John Goodwin, *Lucretius* (London: Bristol Classical Press, 2004), 112.
[2] Lucr., DRN. IV. 375-76.
[3] Lucr., DRN. IV. 810-15.

كما لو كانت (هذه الأشياء الواضحة) تنتقل طوال الوقت بعيدًا عنك.

لِمَ الدهشة ، إذن، لو فقد العقل الأشياء الأخرى،

فيما عدا تلك الأشياء التي يركز اهتمامه عليها؟"

المشبه: عقلي وهو عدم التعقل **non advertas (advertere)** للأشياء الموجودة أمامك كما في قوله: حتى في الأشياء الواضحة التي يمكنك أن تعرفها، فإن لم توجه إليها عقلك (في ملاحظتها).

لا نستطيع أن نرى (تلك الأشياء) بوضوح؟

وأيضًا، حتى ut في الأشياء الواضحة التي يمكنك أن تعرفها.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: اختفاء أو تنقل(remotum (removere صور الأشياء من أمامك كما في قوله: **كما لو** كانت (هذه الأشياء الواضحة) تنتقل طوال الوقت بعيدًا عنك.

أداة التشبيه: الكاف في قوله: كما لو quasi.

وجه الشبه: عدم التدبر للموجودات يخفي قيمتها.

يُبين لوكريتيوس أن هناك ارتباط وثيق بين ما ينكشف بواسطة الاختبار، وما يعرف بواسطة التفكير الذي هو أصلاً تفكير بالمماثلة المنتشر في علم طبيعة الأشياء ، لاسيما أن التفكير بالمماثلة لا يقود إلى اليقين إلا حيث تظهر النتائج قابلة للتحقيق.[1]

على الرغم من أن الكتاب الثاني يتحدث فيه عن الذرات إلا أنه يعاود الحديث عنها في الكتاب الخامس، ويعطي تشبيهًا بين ذرات المادة وفراغها الذي هو مثل فراغ الكون فيقول:

"Praeterea quae cumque manent **aeterna** necessust
aut, quia sunt solido cum corpore, respuere ictus
nec penetrare pati sibi quicquam quod queat artas
dissociare intus partis, **ut** materiai
corpora sunt, quorum naturam ostendimus ante,
aut ideo durare aetatem posse per omnem,
plagarum quia sunt **expertia**, sicut **inane** est,
quod manet intactum neque ab ictu fungitur hilum,
aut etiam quia nulla loci sit copia circum,
quo **quasi** res possint discedere dissoluique,
sicut **summarum summa est aeterna, neque extra**
qui locus est quo dissiliant neque corpora sunt quae
possint incidere et valida dissolvere plaga."[2]

"علاوة على ذلك، **فإن الأشياء كي تظل خالدة** لابد أن تتصف بما يلي:

أن تصد الصدمات، لكونها مصنوعة من مادة صماء،

وأنها لا تسمح بأن ينفذ إلى داخلها أي شيء له القدرة على

شطر أجزائها المتماسكة من الداخل، **مثل ذرات المادة،**

التي تعرضنا من قبل لشرح طبيعتها؛

أو أن يكون بإمكانها أن تصمد على مر العصور

وذلك لأنها لا تتعرض **إلى صدمات، مثل الفراغ،**

الذي يظل بلا مساس، ولا يتأثر مثقال ذرة بأية صدمة؛

[1] Goodwin, *Lucretius*, 115.
[2] Lucr., DRN. V.351- 63.

أو أن لا توجد مساحة مكانية حولها،
بحيث يمكن من خلالها أن تتفرق مادتها وتتلاشى،
مثلما أن البنيان الكامل للكون خالد، إذ لا يوجد أى فراغ
حوله فتطير من خلاله العناصر كل على حدة، ولا توجد خارجه أجسام
بإمكانها أن تسقط عليه وبذلك يتحطم بضربة قاضية إلى أجزاء متفرقة."

المشبه: عقلي وهو: خلود aeterna الأشياء وعدم زوالها.

المشبه به: عقلي وهو: صمود الفراغ inane لعدم تأثره بالصدمات(expertis) expertia .

مشبه به ثانٍ: حسي من المبصرات وهو: الكون الخالد كما في قوله: البنيان الكامل للكون خالد summarum summa est aeterna إذ لا يوجد أى فراغ neque extra.

أداة التشبيه: مثل quasi .

وجه الشبه: المقاومة والثبات والاستمرارية.

بما أن الكون يتكون من ذرات تتحرك في فضاء وأن العالم كله وليد صدفة ناتجة من تحركات للذرات بدأت من الماضي منذ زمن بعيد وستستمر إلى زمن أبدي سرمدي، فإن هذه الذرات ذات الأشكال المختلفة تتحرك بسرعة متوافقة وتتحد بعدة طرق وكل أحداثها تعتمد بالأساس على حركات وتفاعلات في البنيان الكامل للكون خالد، إذ لا يوجد فراغ.[1]

يضاف إلى ما سبق، فقد شبه لوكريتيوس تركيب واتحاد الأشياء مع بعضها البعض مثل التلاحم بين حجر المغناطيس والحديد كما في قوله:

"quorum **ita** texturae ceciderunt mutua contra,
ut cava conveniant plenis haec illius illa
huiusque inter se, iunctura haec optima constat.
est etiam, **quasi ut** anellis hamisque plicata
inter se quaedam possint coplata teneri;
quod magis in lapide hoc fieri ferroque videtur."[2]

"عندما يقع تركيب الأشياء في **مثل** هذه العلاقة فيما بين كل منهما،
كي تُملأ الأماكن الشاغرة لهذا المتلقي الأماكن المليئة من ذلك
والمواضع الفارغة لذلك بالمليئة لهذا، فهذا يكون أفضل التحام.
كما يُفترض، أن بعض الأزواج يمكن أن تُحمل في تطابق
كما لو كانت، على سبيل المثال، تتصل بواسطة حلقات وخطاطيف؛
وهذا بالأحرى ما يحدث بين حجر المغناطيس والمعدن."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: تركيب الأشياء مع بعضها البعض كما في قوله:

عندما يقع تركيب الأشياء في **مثل** هذه العلاقة فيما بين كل منهما،
quorum **ita** texturae ceciderunt mutua contra,

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: تلاحم (constare) constat المغناطيس lapide والمعدن ferro

أداة التشبيه: مثل**ita** وهذا بالأحرى quasi

وجه الشبه: التلاحم والارتباط.

---

[1] Gillespie, & Philip, *The Cambridge Companion to Lucretius,* 36.
[2] Lucr., DRN. VI.1084- 89.

كان لوكريتيوس يعتقد أن الناس بحاجة ليعرفوا أمور حياتهم وما يدور في الظواهر الطبيعية مثل أشعة الشمس والسحب والهواء المحيط بالأشياء والذرات الدقيقة، وتركيب الأشياء من الطبيعة أو طبيعة الأشياء، وحاول أن يفسر ذلك من خلال قصيدته في طبيعة الأشياء، ولكي يُجمل القصيدة قدم لوكريتيوس صور بلاغية بديعة، وبعض التشبيهات الجميلة من خلال الظواهر الطبيعية ذات الفاعلية والمستخدمة في الحياة اليومية لغرض التشبيه، ولكي يوضح نقطة ما مطروحة يذهب في ذلك إلى ما وراء مجرد ضرب مثال أو القياس بشيء لتوضيح عما يدور في مخيلته. ومثل هذه التشبيهات هي التي سهلت على لوكريتيوس صياغة العلم صياغة شعرية.[١]

ثالثًا: تشبيهات مستوحاة من الحياة العسكرية:

من المعروف عن لوكريتيوس أنه كان يواظب على مشاهدة التدريبات العسكرية التي كانت تُقام في ساحة الإله مارس العسكرية الواقعة في قلب مدينة روما، مثلما كان يشاهدها غيره من أهل روما، ووصف القوات الحربية التي تستعرض قوتها في ساحة مارس العسكرية في الكتاب الثاني. وفيما يبدو أن ولعه بمشاهدة التدريبات العسكرية جعله ينشد أبياتًا شعرية يشبه فيها انفلات الرياح من السحب بالقذائف التي تُقذف في العمليات العسكرية[٢] فيقول:

"Mobilitas autem fit fulminis et gravis ictus
et celeri ferme percurrunt fulmina lapsu,
nubibus ipsa quod omnino prius incita se vis
colligit et magnum conamen sumit eundi,
inde ubi non potuit nubes capere **inpetis** auctum,
exprimitur vis atque ideo volat impete miro,
ut validis quae de tormentis missa feruntur."[3]

"بالنسبة لسرعة الصاعقة وقوة ضربتها،
فإن الصواعق تمرق عادة عند هبوطها نحو الأرض بسرعة فائقة،
لأن قوة الريح، بعد إثارتها، تستجمع نفسها كاملة
من بين السحب وتحظى بطاقة حركية هائلة،
ومن ثم عندما لا تتمكن السحابة أكثر من ذلك من كبح جماح الاندفاع
المتزايد للريح، فإن تيار الريح القوي يتمكن من الإفلات وبذلك يطير
في اندفاع عجيب، **مثل** القذائف التي يقذفها منجنيق[٤] قوي."

المشبه: حسي من المبصرات والمسموعات وهو: انفلات (exprimere) exprimitur الريح من خلال السحب nubibus.

المشبه به: حسي من المبصرات والمسموعات وهو: القذائف المنطلقة كما فى قوله:

القذائف التي يقذفها منجنيق قوي.
validis quae de tormentis missa feruntur.

---

[1] Louis Goossen, *Metaphonymy: The Interaction of Metaphor and Metonymy in Expression for Linguistic Action. Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast.* edited by: Drivend. R., Ralf Porings (Berlin; New York: Mounton de Gruyter, 2003), 45.

[2] cf.Lucr., DRN.II.39-45.,II.323-32.,
Gale, *Oxford Redings in Classical Studies* 89.

[3] Lucr., DRN. VI .323- 29.

[٤] المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحصار، كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها، وكان يُرمى بها أيضًا أى قذائف غير الحجارة.

أداة التشبيه: مثل ut .

وجه الشبه: الاندفاع السريع inpetis mirus .

إذا كان لوكريتيوس من قبل قد شبه انفجار السحب بانفجار كيس صغير ممتليء بالهواء. فإنه هنا يشبه انفلات الرياح من السحب بتشبيه مستوحى من أعمال عسكرية مثل القذائف tormentis التي يقذفها منجنيق قوي، بالإضافة إلى تشبيهه لطيران volat الريح مثل طيران القذيفة.

رابعًا: تشبيهات مستوحاة من الحياة الطبية:

تحدث لوكريتيوس في الكتاب الأول وبالتحديد في الأبيات (٩٣٧-٩٥٠) أي أربعة عشرة بيتًا عن الأطباء ودورهم في إعطاء الدواء للأطفال ودهان حافة الأكواب بالعسل لكي يتناوله الأطفال، ولقد شبه هذا الدور الطبي بالشعراء الذين ينشدون الشعر وكأنه مدهونًا بالعسل، فهو يرى أن الأطباء رحماء بالأطفال أثناء علاجهم، ونفس الأبيات ذكرها كما هي في الكتاب الرابع في الأبيات (١٢-٢٥) وهي:

"deinde quod obscura de re tam lucida pango
carmina musaeo contingens cuncta lepore.
id quoque enim non ab nulla ratione videtur;
nam vel **uti** pueris absinthia taetra medentes
cum dare conantur, prius oras pocula circum
contingunt mellis dulci flavoque liquore,
ut puerorum aetas inprovida ludificetur
labrorum tenus, interea perpotet amarum
absinthi laticem deceptaque non capiatur,
sed potius tali facto recreata valescat,
sic ego nunc, quoniam haec ratio plerumque videtur
tristior esse quibus non est tractata, retroque
volgus abhorret ab hac, volui tibi suaviloquenti
carmine Pierio rationem exponere nostram
et **quasi musaeo dulci contingere melle**;
si tibi forte animum tali ratione tenere
versibus in nostris possem, dum percipis omnem
naturam rerum ac persentis utilitatem."[1]

"وبعد ذلك، وأنا ألمس كل شيء بسحر الشعر، فإني أنظم
أشعارًا غاية في الوضوح في موضوع غاية في الغموض.
ومن أجل أن يبدو هذا الأمر معقولًا، **فكما هو الحال**
مع الأطباء حين يحاولون أن يعطوا الأطفال العلقم المُر
المثير للاشمئزاز، فإنهم، أولاً، يملسون الحواف
حول الأكواب بسائل العسل الأصفر الحلو.
ولما كانت سن الطفولة غير نزاعة إلى الشك،
فإن خداعها يتم بمقدار (الحلاوة الموجودة على) الشفاه،
وفي تلك الأثناء قد يتجرع (الأطفال) شَرَاب العلقم المر، ورغم أن سن
الطفولة قد تم خداعها، إلا أنها لم تُصب بأذى، بل، بالأحرى،
فقد تسترد عافيتها بعد أن يتم إنعاشها بمثل تلك المعالجة.

[1] Lucr., DRN. IV. 8 - 25.

هذا هو حالي الآن، حيث إن هذا المذهب يبدو، بوجه عام،
شديد المرارة بالنسبة لمن لم يتناوله، فعامة الناس ينفرون منه
ويتراجعون. لقد رغبتُ في أن أعرض عليك[١] مذهبنا في أنشودة شعرية
ساحرة، **كما لو** كنتُ أضفى عليها مسحة من عسل الموسيات اللذيذ.
فربما، لو استطعت، بمثل هذه الوسيلة، أن استولي
على عقلك في إطار أشعارنا حتى تدركَ طبيعةَ
الأشياء كلها، وتشعرَ بفائدتها على نحو عميق."

المشبه: عقلي وهو: طرح العلم من خلال الشعر كما في قوله:

أنا ألمس (contineo) contingens كل شيء بسحر الشعر، فإني أنظم (pangere) pango أشعارًا غاية في الوضوح في موضوع غاية في الغموض.

المشبه به: حسي من المذوقات وهو: سقى الدواء ممزوجًا بالعسل كما في قوله:

كما لو كنتُ أضفي عليها مسحة من عسل الموسيات اللذيذ

musaeo dulci contingere melle.

أداة التشبيه: الكاف في فكما هو الحال uti والكاف في كما لو quasi .

وجه الشبه: الاحتيال لبلوغ الأهداف.

إن البلاغة الشعرية العذبة التي للموسيات عسل لذيذ يدهن به الطبيب شفة حافة الكأس ليسهّل على المريض تجرع الدواء المر، ويُعد تبرير لوكريتيوس لاستخدام الشعر في مجال الفلسفة هو أن الشعر يشبه الدواء للروح، وأن ما يبعثه الشعر في الروح من بهجة يشبه ما يبعثه الدواء في الجسد. إن الشعر مثل عسل النحل الذي يدهن الأطباء به حافة الكأس الذي يحمل الدواء المر إلى فم الطفل المريض.[٢]

خامسًا: تشبيهات مستوحاة من الإنسان:

ضرب لوكريتيوس العديد من التشبيهات مستوحاة من الإنسان أو بعض من أعضاء جسده مثل العين أو العقل أو الروح ..... وغيرهم إلخ، ولقد تحدث لوكريتيوس عن ظلمة العقل، والخوف من المجهول، وخوف الأطفال من الظلام في الكتاب الثاني في سبع أبيات (٥٥-٦١)، وذكر لوكريتيوس منها ثلاثة أبيات في الكتاب الأول الأبيات (١٤٦- ١٤٨)[٣] وهي:

"quid dubitas quin omnis sit haec rationis potestas?
omnis cum in tenebris praesertim vita laboret.
nam vel **uti pueri trepidant atque omnia caecis**
in tenebris metuunt, **sic nos in luce timemus**
inter dum, nihilo quae sunt metuenda magis quam
quae pueri in tenebris pavitant finguntque futura.
hunc igitur terrorem animi tenebrasque necessest

[١] إن قول لوكريتيوس "لقد رغبتُ فى أن أعرض عليك" المقصود هنا بالخطاب هو جايوس ميموس C. Memmius صديق لوكريتيوس الحميم مستخدمًا هنا النداء على الغائب.

[2] cf. Lucr., DRN. I. 249-55., IV.1251-57.,V. 1017-21.,
Daryn Lehoux Morrison, A.D. & Alison, Sharrock, *Lucretius: Poetry, Philosophy, Science* (Oxford: Oxford University Press, 2013), 33.

[٣] كرر لوكريتيوس نفس الأبيات المذكورة في الكتاب الثانى الأبيات (٥٩-٦١)، وفي الكتاب الثالث الأبيات (٨٧-٩٣)، وفي الكتاب السادس الأبيات (٣٥-٤١).

non radii solis neque lucida tela diei
discutiant, sed naturae species ratioque."[1]

"القوة كلها إنما تكمن في العقل فقط؟ وأن الحياة كلها
هي في الواقع بمثابة صراع في الظلام.
فمثلما أن الأطفال ترتعد فرائسهم ويجفلون أمام كل شيء
في الظلام الحالك، **فكذلك** نحن في النور تعترينا أحيانًا
المخاوف التي لا أساس لها إطلاقًا، مثل تلك المخاوف
التي يرتعد منها الأطفال في الظلام ويتخيلون أنها ستهاجمهم.
ولذلك فإن ظلمة العقل وخوفه هذا ليس بالإمكان
تبديدهما بأشعة الشمس، أو بضوء النهار الساطع،
بل بتأمل الطبيعة وفهم قوانينها."

المشبه: عقلي وهو: خوف الأطفال من الظلام كما في قوله:

فمثلما أن الأطفال ترتعد فرائسهم ويجفلون أمام كل شيء في الظلام الحالك caecis tenebris

المشبه به: عقلي وهو: خوفنا من المجهول كما في قوله:

نحن في النور تعترينا أحيانًا المخاوف (metuere) metuenda التي لا أساس لها إطلاقًا.

أداة التشبيه: مثلما uti، كذلك sic .

وجه الشبه: الخوف terror من غير الموجود.

يُريد أن يذكّر لوكريتيوس القارئ بأن الإنسان عندما يخشى المجهول فإنه يكون كالطفل الذي يخاف من الأماكن المظلمة.

استهل لوكريتيوس الكتاب الثالث بالمديح والثناء على معلمه إبيقوروس، ولقد احتوت الثلاثة عشر بيتًا الأولى على العديد من التشبيهات التي شبه بها لوكريتيوس إبيقوروس حتى أنه رفعه إلى مصاف الآلهة، وقد وضح ذلك من خلال الأبيات الآتية:

"E **tenebris tantis** tam **clarum** extollere **lumen**
qui primus potuisti **inlustrans commoda vitae,**
te sequor, o Graiae gentis decus, inque tuis nunc
ficta pedum pono pressis vestigia signis,
non **ita** certandi cupidus quam propter amorem
quod te imitari aveo; quid enim contendat hirundo
cycnis, aut quid nam tremulis facere artubus haedi
consimile in cursu possint et fortis equi vis?
tu, pater, es rerum inventor, tu patria nobis
suppeditas praecepta, tuisque ex, inclute, chartis,
floriferis ut apes in saltibus omnia libant,
omnia nos itidem depascimur aurea dicta,
aurea, perpetua semper dignissima vita."[2]

"يا من كان بمقدوره أن يبدد الظلمات الحالكة بنور بالغ

[1] Lucr., DRN. II.53- 61.
[2] Lucr., DRN. III .1-13.

الإبهار، فأنت أول من أماط اللثام عن نعم الحياة،
إنني على أثرك، يا مجد الجنس الإغريقى، وعلى آثار
أقدامك أخطو الآن خطواتى الثابتة،
ليس رغبة في منافستك، بل بدافع الحب
أتوق إلى محاكاتك: أنَّى للسنونو[١] (للعصفور) أن ينافس البجعة
في الغناء؟ وكيف يمكن للجدْى ذي الأطراف المرتجفة
أن يباري في العدو قوة بأس الجواد؟
فأنت ربي، كاشف الحقيقة، وأنت أيها المجيد
من أمدنا بتعاليمه الأبوية من صحائفه.
و**كا**لنحل الذي يرتشف الرحيق من البساتين المزهرة،
فإننا **بالمثل** ننهل من كل أقوالك الذهبية،
إنها ذهبية بحق، وهي خليقة بحياة سرمدية."

يرى لوكريتيوس أن إبيقوروس هو الذي بدد الظلمات الهائلة (tenebris tantis) بالحياة الجيدة المضيئة (inlustrans commoda vitae) وملئها بنور ساطع منير (clarum…lumen), وبذلك أخرجهم من ظلام الجهل إلى نور المعرفة وهذا من التشبيهات المألوفة في الفلسفة،[٢] وقد أكد لوكريتيوس على هذا المعنى من خلال الترتيب العكسي (chiasmus) للأسماء والصفات:

tenebris… tantis
clarum…lumen

ويراه أيضًا بطل البشرية التي ألهمها الرشد، وفي أحيان أخرى يرى فيه إلهًا رسالته هي إنقاذ البشرية. وهذه شهادة من لوكريتيوس يعلن فيها أنه تلميذ إبيقوروس كما في البيتين (٣-٤):

"إننى على أثرك، يا مجد الجنس الإغريقى، وعلى آثار
أقدامك أخطو الآن خطواتي الثابتة،"

يتضح أيضًا من البيتين السابقين مدى التقارب الروحي والفكري الشديد بين لوكريتيوس وإبيقوروس من عبارات الاحترام والتقدير (بل والتقديس أيضًا) التي يطلقها لوكريتيوس على معلمه إبيقوروس.

إن الكثير من المعتنقين للأفكار الإبيقورية كانوا يطلقون على إبيقوروس لقب المنقذ أو المخلص لإنه خلصهم من الآلام والأوهام، بل أن لوكريتيوس قد رفعه إلى مصاف الآلهة بعد موته بنحو مائتي عام، ولذا وصفه بأنه إله، لأنه أول من أماط اللثام عن نعم الحياة، وبواسطته أنقذنا من عاصفة وأية عاصفة هي، ومن ليل وأى ليل هو لكي يجعل حياتنا هادئة أعظم الهدوء، وأنار للبشر طريقهم فكان يرى أن الناس ظلوا لا يعرفون ما هو نافع لهم إلى أن تمكن إبيقوروس من فتح أعينهم على نعم الحياة.[٣]

وبعد أن أطلق لوكريتيوس على إبيقوروس لقب الإله بدء بوضع هالة دينية حوله، في البيت (٩) مستخدمًا النداء على الغائب كما في قوله: فأنت ربي tu, pater ، وصفه بالصفات التي توصف بها الآلهة: ففى البيت (١٠)

[١] السنونو: طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل وعذب الصوت.

[2] Nick van Schaik, *Beginning in the De Rerum Natura: Treasuries of Influence and Intertextuality* (University of Leiden, 2012), 28.

[3] Nethercut, Jahn Sonar. "Roots" in Lucretius' De Rerum Natura", *AJPh* 138 (2017): 96-97.

وصفه بالصفة (inclute) أي المجيد (inclutus)، وقد استخدمها من قبل في وصف الإلهة فينوس(incluta)[1]، كما أن كلمة (charti) تشير إلى الصحف (chartis) التي تُطلق على الكتب المقدسة، وفي الثلاثة أبيات الأخيرة (١١-١٣) يقول:

"وكالنحل الذي يرتشف الرحيق من البساتين المزهرة،
فإننا بالمثل ننهل من كل أقوالك الذهبية،
إنها ذهبية بحق، وهي خليقة بحياة سرمدية."

المشبه: عقلي وهو: الإستفادة بتعاليم الرب (إبيقوروس) على الرغم من أن اسمه غير مذكور صراحة لكنه عبر عنه في أقواله: باستخدام ضمير المخاطب أنت te ، وأنت ربي tu, pater, .

ونحن ننهل nos depascimur (depascere)

المشبه به: حسي من المذوقات وهو: كما في قوله:

وكالنحل الذي يرتشف libant (libare) الرحيق من البساتين المزهرة ، floriferis saltibus

ومشبه به ثانٍ: حسي من المسموعات وهو: كل أقوالك الذهبية، aurea dicta إنها ذهبية بحق، وهي خليقة بحياة سرمدية .perpetua vita

أداة التشبيه: الكاف في قوله وكالنحل apes **ut** ، بالمثل **itidem.**

وجه الشبه: الأخذ من المصادر المفيدة، والعطاء والمنح.

بعد أن يسرد لوكريتيوس محاسن إبيقوروس، يشرح للناس أن الآلهة لا دخل لهم في حياتهم المعيشية وليس بأيديهم أي نفع أو ضرر في الحياة، وبالتالي لا داعي لتقديم أي هبات لأشباح الموتى، وأيضًا لا داعي للخوف من الموت. كما في قوله:

"**turpis** enim ferme **contemptus et acris egestas**
semota ab dulci vita stabilique videtur
et **quasi** iam leti portas cunctarier ante;"[2]

"لأن السلوك المشين والفقر المدقع يبدو أنهما
بشكل عام قد رحلا عن الحياة الهنية المستقرة،
وكأنهما استقرا بالفعل أمام بوابات الموت."

المشبه: عقلي وهو: عدم الإستقامة والخوف من السلوك المشين والفقر المدقع

turpis ….contemptus et acris egestas

المشبه به: عقلي وهو: الوقوف أو الإستقرار (cunctari) cunctarier أمام بوابات الموت leti portas (مواجهة الموت)

أداة التشبيه: الكاف في قوله كأنه quasi

وجه الشبه: التوجس والقلق.

يقصد لوكريتيوس بالحياة الهنية المستقرة حياة الظل البسيطة التي نادى بها المبدأ الإبيقورى المشهور (**λάθε βιώσας**) أي أن يعيش المرء دون أن يشعر أحد بوجوده في الحياة، إلا أن لوكريتيوس يطور مناقشته بأن

[1] cf. Lucr., DRN .1 .4., Chris, Eckerman, "*Lucretius on the Divine*; DRN 3.17-30, 5.1161-93, and 6.68-79". Mnemosyne 72 (2019), 285 ff.
[2] Lucr., DRN. III .65- 67.

أغلب الناس غابت عنهم تلك الحقيقة واعتقدوا أن الافتقار للثروة والشهرة يساويان حياة الخزي والفقر، اللذين يفتحان الباب أمام الموت.[1]

يتطرق لوكريتيوس بعد ذلك إلى الحديث عن الموضوع الذي يدور حوله الكتاب الثالث ألا وهو طبيعة العقل والروح وقارن بينهما في العديد من التشبيهات بأجزاء من الجسد في أكثر من إشارة:

الأولى- التشابه بين العقل والروح وباقي الجسد:

"….., hic ergo mens **animus** quest.
cetera pars **animae** per totum dissita corpus
paret et ad numen mentis momenque movetur.
idque sibi solum per se sapit et sibi gaudet,
cum neque res animam neque corpus commovet una.
et **quasi**, cum caput aut oculus temptante dolore
laeditur in nobis, non omni concruciamur
corpore"[2]

"وعلى ذلك فإنه هنا يوجد الإدراك **والعقل.**
وينتشر الجزء المتبقي من **الروح** في أنحاء الجسد كله
حيث يمتثل للعقل ويتحرك بناءً على إرادته وتوجيهاته.
وهذا **العقل** وحده هو الذي يملك التفكير بذاته، ويجلب السعادة لنفسه،
عندما لا يؤثر في الروح أو الجسد شيء سواه.
ومثلما أن الرأس أو العين لدينا عندما يصيب أحدهما الألم
فإن باقي الجسد لا يشاركه الألم."

المشبه: عقلي وهو: العقل الذي ينعكس تأثيره على الروح، كما في قوله:
عندما لا يؤثر في الروح أو الجسد شيء سواه .
المشبه به: عقلي وهو: العين أو الرأس المتألم أحدهما لا يشاركه باقي الجسد. كما في قوله:
أن الرأس أو العين لدينا عندما يصيب أحدهما الألم
فإن باقي الجسد لا يشاركه الألم،
أداة التشبيه: مثلما quasi.
وجه الشبه: النزعة الفردية الأنوية.
ويرى الباحث أن هذا التشبيه مخالف للحقيقة لإنه من المعروف أنه إذا تألم أي عضو في الإنسان يشاركه الجسد كله.

يُبين لوكريتيوس أن طبيعة النفس تتكون من جزئين أحدهما هو العقل animus أو mens وهو مستقر في الرأس وعن طريقه نفكر ونحس، والنفس الفعلية (الروح) anima وهي منتشرة خلال الجسد. والروح ليس لها مكان ثابت ولكنها تنتشر في الجسد كله. فالعقل والروح مرتبطان ببعضهما، ويشكلان فيما بينهما طبيعة واحدة ومادة واحدة[3].

[1] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٢٤٨ حاشية رقم ٢.

[2] Lucr., DRN. III.142- 49.

[3] cf. Lucr., DRN. III .136-7., Go Hutchinson, "The Date of De Rerum Natura". CQ 51 (2001): 152.

الثانية– تشبيه عناصر الروح بأنها قوى متعددة لجسد واحد:

"inter enim **cursant primordia principiorum**
motibus inter se, nihil ut secernier unum
possit nec spatio fieri divisa potestas,
sed **quasi multae vis unius corporis** extant."[1]

"**تتداخل ذرات العناصر** (الأربعة المكونة للروح) مع بعضها البعض أثناء حركتها، بحيث لا يمكن لأحد العناصر أن ينفصل عن العناصر الأخرى، كما أنه لا توجد أية مسافة بينهم تمكن قوة العنصر من الانعزال عن الآخرين، ولكنها تتضافر **وكأنها قوى متعددة لجسد واحد.**"

المشبه: عقلي وهو: تكامل العناصر principiorum (principium) الأربعة للروح.

المشبه به: عقلي وهو: القوى متعددة لجسد واحد . multae vis unius corporis

أداة التشبيه: الكاف في قوله **وكأنها** quasi .

وجه الشبه: التكاتف والتعاون للوفاء بهدف واحد.

يوضح **سميث Smith** أنه تصاحب حياة الإنسان روح طبيعية مادية تنشأ في الجسم وتقوى بقوته، وتضعف بضعفه، وتهلك بهلاكه؛ وهذه الروح تتألف من ذرات ليست كثيفة خشنة كذرات الجسد وإنما هي ذرات لطيفة ناعمة مستديرة دقيقة خفيفة وهي تتكون من أربعة عناصر مختلفة، ثلاثة منهم (النار والهواء والماء) والعنصر الرابع يسمى بالجوهر المفكر، وهذا العنصر الأخير هو الذي يقود الحياة العقلية في الإنسان، ويقوم بنشر الحركات في الأعضاء، والعناصر الثلاثة الأولى توجد فى الإنسان والحيوان، وهي تنتشر في جميع الفراغات الموجودة بين ذرات الجسم، أما العنصر الرابع فلا يوجد إلا فى الإنسان فقط.[2]

الثالثة: تشبيه الروح بالعنصر الخفى داخل الجسم:

ثم يستطرد حديثه قائلاً:

"sic tibi nominis haec expers vis, facta minutis
corporibus, latet atque animae **quasi** totius ipsa
proporrost anima et dominatur corpore toto."[3]

"لذا فإننى أخبرك أن ذلك العنصر مجهول الاسم والمؤلف من ذرات دقيقة موجودة فى موضع خفي، وأنه كذلك يبدو **وكأنه** الروح للروح الكاملة، فهو يهيمن عليها في الجسد كله."

المشبه: عقلي وهو: خفاء latet (latere) العنصر المحرك facta (facere) للجسد.

المشبه به: عقلي وهو: الروح المحركة والمهيمنة على الجسد كله:
anima et dominatur (dominari) corpore toto.

أداة التشبيه: الكاف في قوله وكأنه quasi .

وجه الشبه: الشيء الواحد المدبر لأمر الكل نحو المجموع.

كأن لوكريتيوس يريد أن يقول بما أن الروح منتشرة في جميع أنحاء الجسد وليس لها مكان معلوم فهي عنصر خفي داخل الجسد.

---

[1] Lucr., DRN. III .262-65.
[2] Ferguson. *Lucretius,* 123.
[3] Lucr., DRN. III. 279- 81.

الرابع – تشبيه العقل بالرؤية من خلال العينين وكأنهما بوابتان:

"Dicere porro **oculos** nullam rem **cernere** posse,
sed per eos **animum ut foribus** spectare **reclusis**,
difficilest, contra cum sensus ducat eorum;"[1]

"وإنه لمن الصعب أيضًا زعم أن العينين ليس بإمكانهما أن تريا
شيئًا، وأن العقل يرى من خلالهما و**كأنهما** بوابتان
مفتوحتان، إذ تقودنا حاسة البصر نحو الرأي الآخر."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: رؤية cernere العقل animum من خلال العينين oculus.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: بوابتان مفتوحتان (recludere) reclusis (foris) foribus.

أداة التشبيه: **كأنهما** quasi .

وجه الشبه: حاسة البصر sensus

يُبين لوكريتيوس أن العقل يرى من خلال العينين وكأنهما بوابتان مفتوحتان، مستخدمًا اسم المفعول reclusis من الفعل (recludere) بمعنى يفتح، وذلك لتأثره بالرواقيين وبالآراء الفلسفية إذ إن هراقليطوس كان يعتقد أن العقل هو الذي يرى وأن العينين مجرد بوابتين أو نافذتين.[٢]

الخامس– تشبيه الجسد بأنه وعاء للروح:

"quippe etenim **corpus,** quod **vas quasi** constitit eius,
cum cohibere nequit conquassatum ex aliqua re
ac rarefactum detracto sanguine venis,
aëre qui credas posse hanc cohiberier ullo,
corpore qui nostro rarus magis incohibens sit?"[3]

"والحق فإن الجسد، الذي يُعَدّ **بمثابة** وعاء للروح،
لو لم يتمكن من احتوائها عندما يتحطم لأي سبب من الأسباب،
أو بإصابته بالهزال بحدوث نزيف وتسرب الدم من الأوردة،
فكيف يتسنى لك الاعتقاد بأن أية هواء بإمكانه أن يحتويها،
فكيف للهواء الذي يعد وعاءً أكثر رقة من جسدنا أن يحبسها داخله؟"

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الجسد corpus .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: وعاء vas للروح anima .

أداة التشبيه: **بمثابة** quasi .

وجه الشبه: الإحاطة .

ونجد لوكريتيوس يكرر المعنى نفسه بعد حوالى مائة بيت في الكتاب الثالث نفسه:

"sic animus per se non quit sine **corpore** et ipso
esse **homine**, illius **quasi** quod **vas** esse videtur,"[4]

"هكذا فإن العقل كذلك لا يمكنه الوجود قائمًا بذاته بدون الجسد
أو بدون الإنسان نفسه، لأن جسد الإنسان يبدو **وكأنه** وعاء له."

---

[1] Lucr., DRN. III.359- 61.
[2] Ferguson. *Lucretius,*126.
[3] Lucr., DRN. III .440-44.
[4] Lucr., DRN. III.554- 55.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: جسد الإنسان corpus hominis.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: وعاء vas .

أداة التشبيه: الكاف في قوله **وكأنه** quasi .

وجه الشبه: الإحاطة والاحتواء.

إن اتحاد الروح والجسد هو ما يعطي الحياة والإحساس لهذا الأخير الذي يلعب تجاه الروح دور وعاء أو مستوعب يصونها ويحول دون تبعثرها. فمصير الروح مرتبطة بشدة بهذا الاتحاد. ما دامت حاضرة في الجسد، يحافظ على الإحساس، حتى ولو بُتر أحد أقسامه، وهذا يدل على مدى إظهار التلاحم الوثيق بين النفس والجسد. فالروح هي الأساس في الإنسان وما الجسد إلا ثوبًا لها ترتديه. فالجسم يُعد هو الوعاء للروح، وارتباط الروح بالجسد هو الذي يمكنها من أداء مهمتها، وعندما تنعدم هذه الصلة تتحلل الروح وتتلاشى وتتفرق ذراتها.[1]

السادس– تشبيه العقل بضعف التمييز عند الغلمان:

"Praeterea gigni pariter cum corpore et una
crescere sentimus pariterque senescere mentem.
nam vel **ut infirmo pueri teneroque vagantur corpore**, **sic animi sequitur sententia tenvis.**
inde ubi robustis adolevit viribus aetas,
consilium quoque maius et auctior est animi vis."[2]

"علاوة على ذلك فإننا نشعر بأن العقل يولد مع
الجسد وينمو معه ويشيخ معه.
إذ مثلما أن الغلمان تترنح في مشيها لرقة
بنيانهم وضعفه، هكذا فإن عقولهم بالمثل تتسم بضعف التمييز؛
ثم عندما يبلغون في السن عنفوان الشباب، **فإن إدراكهم وقدراتهم**
العقلية أيضًا تزداد وتصير أكبر."

المشبه: عقلي وهو: ضعف البنية عند الغلمان كما في قوله:

أن الغلمان تترنح في مشيها لرقة بنيانهم وضعفه
ut infirmo pueri teneroque vagantur corpore,

المشبه به: عقلي وهو: قصور العقل عن التميز كما في قوله:

هكذا فإن عقولهم **بالمثل** تتسم بضعف التمييز
sic animi sequitur sententia tenvis.

أداة التشبيه: مثلما **ut** ، وبالمثل **sic** .

وجه الشبه: التدرج في القوة كما فى قوله:

consilium quoque maius et auctior est animi vis.
فإن إدراكهم وقدراتهم العقلية أيضًا تزداد وتصير أكبر.

[1] Gale, *Oxford Redings in Classical Studies,*76.
[2] Lucr., DRN. III. 445 -50.

تُشير العبارة السابقة على مراحل تطور الإنسان من الطفولة حتى الصبا ثم مرحلة الشباب حتى الشيخوخة، وتدرج قوى الإنسان في جميع المراحل السابقة من الضعف إلى القوة ثم العكس وقد اعتاد لوكريتيوس على اتباع البناء الدائري لإنهاء فقراته.[١]

إذا كان لوكريتيوس من قبل قد شبه جسم الإنسان بأنه وعاء vas للروح فإنه هنا يشبه نعم الدنيا التي يتنعم بها الإنسان، وكأنها في وعاء إن لم يحافظ عليها فإنها تتسرب مثلما يتسرب الماء من وعاء به ثقوب كما في قوله:

"nam <si> grata fuit tibi vita ante acta priorque
et non omnia pertusum congesta **quasi** in vas
commoda perfluxere atque ingrata interiere;
cur non ut plenus vitae conviva recedis
aequo animoque capis securam, stulte, quietem?"[2]

"فلو أنك كنت راضيًا عن حياتك السابقة التي عشتها إلى الآن،
ولو أن كل النعم التي اجتمعت لديك لم تتسرب منك – **وكأنها** كالماء
في وعاء به ثقوب – فتفقدها وأنت ساخط،
لفضَّلت إذن أيها الأحمق أن تنسحب كضيف قد شبع
من الحياة، وتحصل بعقلك الراجح على راحة بلا منغصات؟"

المشبه: عقلي وهو: زوال النعم ونفادها لدى صاحبها كما في قوله:

ولو أن كل النعم commoda (commodum) التي اجتمعت congesta (congere) لديك لم تتسرب non perfluxere.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: تسرب الماء من الوعاء المثقوب vas pertusum (pertundere)

أداة التشبيه: الكاف في قوله **وكأنها** quasi.

وجه الشبه: الخسران.

يلعب لوكريتيوس دور المحلل النفسي للنفس البشرية، وقد اعتبره البعض أكبر فرويدي في الشعر اللاتيني. فقام بتحليل النفس البشرية وشبهها بالوعاء، وأوضح أنها إذا كانت فاسدة وملوثة وفارغة وبها ثقوب فلا يمكن ملئها بأي حال من الأحوال بالأشياء الطيبة، وحتى لو مُلئت فإن ما بها سوف يفسد لفسادها هي نفسها، لذا يجب على الإنسان أن يطهر نفسه من الموبقات.[٣]

ولا يصل الإنسان إلى مرتبة الحكمة إلا بعد شعوره بالسكينة وراحة البال، وهذا الهدوء لا يتحقق إلا بخلو الجسد من الآلام، والروح من الإضطرابات التي تعكر صفو حياتنا، وإذا كان الإنسان لا يستطيع تحمل مصائب الدهر فإن عليه أن يرحل ويتركها بما أنها حياة بغيضة. والحق أن الإبيقوريين كانوا لا يستحسنون فكرة الانتحار، ولكنهم سمحوا به وأقروه باعتباره الحل الأخير.[٤]

يعاود لوكريتيوس الحديث عن إبيقوروس ويشبه موته باختفاء النجوم بظهور الشمس فيقول:

"ipse **Epicurus obit** decurso lumine vitae,
qui genus humanum ingenio superavit et omnis
restinxit stellas exortus ut aetherius sol.
tu vero dubitabis et indignabere obire?

---

[1] Nethercut, *Roots in Lucretius,* 97.
[2] Lucr., DRN. III. 935-39.
[3] cf. Lucr., DRN. VI. 17-24., Colman, *Science and Poetry, A study of Lucretius,* 55.
[4] Gale. *Oxford Redings in Classical Studies*, 77.

mortua cui **vita** est prope iam vivo atque videnti,
qui somno partem maiorem conteris aevi,"[1]

"وإبيقوروس نفسه قد مات بعد أن انتهت دورة نور حياته،
هو من فاق الجنس البشري في العبقرية، وحجب
الجميع **مثلما** تحجب شمس السماء عند إشراقها النجوم.
فهل ستتردد أنت إذن وستتذمر من أن تموت،
أنت الذي حياته تعدل الموت، رغم أنك لا تزال على قيد الحياة
وترى النور، أنت الذى تبدد القسم الأكبر من عمرك فى النوم."

المشبه: عقلي وهو: رحيل واختفاء إبيقوروس بالموت Epicurus obit (obire)

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: اختفاء النجوم بظهور الشمس كما في قوله:

مثلما تحجب شمس السماء عند إشراقها النجوم.

أداة التشبيه: مثل ut .

وجه الشبه: تبدل الحال من الوجود إلى الخفاء.

يعتبر البيت (١٠٤٢) من الكتاب الثالث هو البيت الوحيد الذي يذكر فيه لوكريتيوس اسم إبيقوروس مباشرة في القصيدة كلها، والفقرة السابقة بها أكثر من تشبيه:

الأول: تشبيه رحيل واختفاء وموت إبيقوروس باختفاء نجوم السماء بظهور الشمس.

الثاني: تشبيهه لوكريتيوس لحياة إبيقوروس بالنور، وأن عبقريته تحجب النور مثلما تحجب شمس السماء عند إشراقها النجوم، فشبه رحلة حياة إبيقوروس برحلة الشمس اليومية من الشروق إلى الغروب.

الثالث: تشبيه نور علمه بمن يخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة.

فالغرض من التشبيه العلم والنور أو المعرفة والبيان والوضوح، وتشبيه ممدوحه بالشمس مبالغة منه في إبراز علو همته وجلال قدره. يضاف إلى ماسبق قوله: "أنت الذي حياته تعدل الموت" فيها تضاد في المعنى.

ينهي لوكريتيوس كتابه الثالث بفقرة مطولة عن حياة البشر الذين يعانون من متاعب الحياة اليومية وبها العديد من التشبيهات:

"Si possent homines, proinde ac sentire videntur
pondus inesse animo, quod se gravitate fatiget,
e quibus id fiat causis quoque noscere et unde
tanta mali tam quam moles in pectore constet,
haut ita vitam agerent, **ut nunc plerumque videmus**
quid sibi quisque velit nescire et quaerere semper,
commutare locum, quasi onus deponere possit.
exit saepe foras magnis ex aedibus ille,
esse domi quem pertaesumst, subitoque <revertit>,
quippe foris nihilo melius qui sentiat esse.
currit agens mannos ad villam praecipitanter
auxilium tectis quasi ferre ardentibus instans;
oscitat extemplo, tetigit cum limina villae,
aut abit in somnum gravis atque oblivia quaerit,
aut etiam properans urbem petit atque revisit.
hoc se quisque modo fugit, at quem scilicet, **ut** fit,

[1] Lucr., DRN. III.1042- 47.

effugere haut potis est: ingratius haeret et odit
propterea, morbi quia causam non tenet aeger;"[1]

"لو أن البشر بإمكانهم أن يدركوا، كما يبدون حقًا،
أن عقولهم تحمل عبئًا ثقيلاً وأنه يرهقهم بضغوطه،
ولو أن بإمكانهم أيضًا أن يعرفوا أسباب نشأة هذا العبء،
ومن أين جاء كل هذا الكم الهائل من الهموم داخل صدورهم،
لما استطاعوا أن يعيشوا حياتهم على هذا النحو، **مثلما نراهم في عصرنا بشكل عام، فكل منهم يجهل ما يريده ويسعى دائمًا إلى تغيير مكانه، وكأنه بذلك سيتمكن من التخلص من عبئه.**
فالرجل الذي يشعر بالملل في منزله كثيرًا ما يخرج
من قصره المنيف، ولكنه يعود إليه فجأة،
وذلك لأنه لم يشعر أنه أفضل حالاً بالخارج ولو بمقدار ضئيل.
**فهو يسرع في قيادة جياده الغالية بأقصى سرعة نحو منزله الريفي،
وكأنه يحمل إغاثة عاجلة إلى منزل تشتعل فيه النيران؛**
لكنه بمجرد أن يبلغ عتبة منزله الريفي فإنه يتثاءب على الفور،
أو يأوي إلى نوم عميق وينشد النسيان،
أو يسعى مهرولاً مرة أخرى ويعود أدراجه إلى المدينة.
وبهذه الطريقة يحاول كل امرىء أن يهرب من نفسه، **ومثلما يحدث دائمًا فإنه لا يستطيع بالطبع الفرار منها، بل إنه يتشبث بها رغمًا عنه ويكرهها، وعلى ذلك فإنه يعد رجلاً مريضًا، لأنه لا يدري سبب علته.**"

في الفقرة السابقة ثلاثة تشبيهات:

التشبيه الأول: تشبيه البشر بجهلهم بما هم فيه والسعى إلى تغيير أماكنهم وكأنهم بذلك يتخلصون مما هم فيه.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: البشر homines

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: البشر المثقلون بالهموم ويريدون تغيير أماكنهم من أجل التخلص من عبء onus ومشاكل الحياة كما في قوله:

…ut nunc plerumque videmus
quid sibi quisque velit nescire et quaerere semper,
commutare locum, **quasi** onus deponere possit
…… مثلما نراهم في
عصرنا بشكل عام، فكل منهم يجهل ما يريده ويسعى دائمًا إلى تغيير مكانه، وكأنه بذلك سيتمكن من التخلص من عبئه.

أداة التشبيه: مثلما ut والكاف في قوله وكأنه quasi.

وجه الشبه: الجهل بمعرفة أسباب الهموم.

التشبيه الثانى: تشبيه سرعة العائد إلى منزله وكأنه يحمل إغاثة لمنزل تشتعل فيه النيران.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: سرعة العائد إلى منزله كما في قوله:

[1] Lucr., DRN. III .1053-70.

فهو يسرع في قيادة جياده الغالية بأقصى سرعة نحو منزله الريفي،
currit agens mannos ad villam praecipitanter

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: سرعة المغيث لبيت يحترق كما في قوله:

وكأنه يحمل إغاثة عاجلة إلى منزل تشتعل فيه النيران؛
auxilium tectis **quasi** ferre ardentibus instans;

أداة التشبيه: الكاف في قوله وكأنه quasi.

وجه الشبه: العجلة أو السرعة.

التشبيه الثالث: تشبيه الرجل الهارب من نفسه بالرجل المريض.

المشبه: حسي من المبصرات وهو: الرجل الهارب من نفسه se.. fugit أو من مشاكل الحياة

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: الرجل المريض morbus

أداة التشبيه: مثلما **ut** .

وجه الشبه: الهروب والتشتت.

تشير الفقرة السابقة إلى مَنْ يقيم في منزله في المدينة ويشعر بالضيق فيحاول أن يهرب من حالة الضيق فيسرع إلى منزل ريفي يملكه خارج المدينة، لكنه لا يستطيع أن يتخلص من حالته النفسية السيئة. إن هذه الفقرة إما أنها تعبّر عن خبرة شخصية أو عن ظاهرة لاحظها لوكريتيوس. فإن كانت تعبّر عن خبرة شخصية فإنها تدل على أنه كان أحد أفراد طبقة الرومان الأثرياء لدرجة أنه يملك منزلًا في المدينة وآخر في الريف. أما إذا كانت تعبّر عن مجرد ملحوظة – وهذا غير محتمل – فإنها إذن تشير إلى عادة جرت بين الأثرياء الرومان حيث كانت الحياة المدنية تبعث أحيانًا على الضيق والملل فيهرب أصحابها إلى خارج المدينة ليقيموا في مقارهم الريفية عسى أن يتخلصوا من حالات الضيق والملل كما وضح من الأبيات (١٠٦٠-١٠٦٧).

كما تشير الفقرة أيضًا إلى أن لوكريتيوس لم يكن مجرد شاعر يصف مشهدًا من الذاكرة، بل ربما تؤكد أنه كان عبقريًا قوي الملاحظة قادرًا على تسجيل المشهد الذي يراه تسجيلًا أدبيًا فنيًا بتفاصيله الدقيقة، وأنه كان يشاهد ويراقب باستمرار مثل هذه السلوكيات الريفية، ولأن الحياة في الريف لم تكن غريبة عنه. لذا فربما ليس من المستبعد أن يكون له منزل ريفي حيث كان يقضي فترات لا بأس بها من حياته عندما يشعر بالضيق والملل من جراء طول البقاء في المدينة، وعندما يرغب في الهروب من ضوضاء المدينة وصخب أهلها.[1]

في الكتاب الرابع يعطي لوكريتيوس تشبيهًا غريبًا عن عضو من جسم الإنسان، وهو تشبيه لسان الإنسان بقطعة من الإسفنج فيقول:

"Hoc, qui sentimus sucum, lingua atque palatum
plusculum habent in se rationis, plus operai.
principio sucum **sentimus in ore, cibum cum**
mandendo exprimimus, **ceu plenam spongiam aquai**
siquis forte manu premere ac siccare coëpit.
inde quod exprimimus per caulas omne palati
diditur et rarae per flexa foramina linguae,
hoc ubi levia sunt manantis corpora suci,"[2]

"أما اللسان والحنك اللذان نشعر عن طريقهما بتذوق (الطعام)

[1] لوكريتيوس، فى طبيعة الأشياء، ٢٠-٢٧.

[2] Lucr., DRN. IV.615- 22.

فلا يتطلبان – في حد ذاتهما – قدرًا أكبر من المناقشة أو التفسير.
فأولًا: إننا نحس بالمذاق في الفم حين نعصر الطعام عن طريق مضغه،
ربما (نكون في ذلك) **مثل** شخص يبدأ بيده في عصر
وتجفيف قطعة من الإسفنج المملوءة بالماء. إن كل ما نعصره
(من طعام في الفم) يُوزع آنذاك عبر قنوات الحنك
والمسام المتعرجة في اللسان الرطب. وبهذه (الوسيلة)،
حين تكون ذرات العصارة السائلة سلسة."

المشبه: حسي من المذوقات والمبصرات وهو: مضغ الطعام في الفم كما في قوله:

إننا نحس بالمذاق في الفم حين نعصر الطعام cibum عن طريق مضغه،
… sucum sentimus in ore, cibum cum
mandendo exprimimus,

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: عصر premere قطعة إسفنج مملؤة بالماء.

plenam spongiam aquai.

أداة التشبيه: مثل **ceu** .

وجه الشبه: الانتشار والتخلل.

بلا شك أن استخدام لوكريتيوس لهذا التشبيه، والعناية الفائقة في اختيار الأمثلة والصور الأدبية، جعلت في قصيدته قوة شعرية لا يمكن إنكارها.

على الرغم من أن لوكريتيوس تحدث في الكتاب الثالث عن طبيعة العقل والروح وقارن بينهما في العديد من التشبيهات بأجزاء من الجسد في أكثر من إشارة، فإنه في الكتاب الرابع يعود للحديث عن الروح ويشبه استمرارها الروح داخل الجسد مثل استمرار النار تحت الرماد كما في قوله:

"Principio **somnus fit ubi est distracta per artus**
vis animae partimque foras eiecta recessit
et partim contrusa magis concessit in altum;
dissoluuntur enim tum demum membra fluuntque.
nam dubium non est, animai quin opera sit
sensus hic in nobis, quem cum sopor inpedit esse,
tum nobis animam perturbatam esse putandumst
eiectamque foras, non omnem; namque iaceret
aeterno corpus perfusum frigore leti.
quippe ubi nulla latens animai pars remaneret
in membris, cinere **ut multa latet obrutus ignis,**
unde reconflari sensus per membra repente
possit, ut ex igni caeco consurgere flamma?"[1]

"أولاً، يأتي **النوم حين تنصرف قوة الروح (وتتشتت) عبر**
أطراف (الجسم)؛ فبعد أن تُقذف (الروح)، فإنها ترحل جزئيًا خارج
(الجسم)، ولكن، لأن الروح تُقبض على نحو شديد جدًا، فإنها تتراجع
جزئيًا إلى داخل (الجسم)؛ وحينئذ فقط يُطلق سراح الأطراف
وتنساب (في استرخاء)، ومما لاشك فيه أن هذا الإحساس

[1] Lucr., DRN. IV.916-28.

(بالوعي) موجود فينا بفعل (وجود) الروح، (ذلك الإحساس) الذي حين
يمنعه النوم من الوجود، حينئذ علينا أن نفترض أن الروح قد اضطربت
وطُردت خارج (الجسم). (ولكن) ليس كل (الروح)؛ (فلو خرجت
الروح كلها)، لرقد الجسم مُشبَّعًا ببرودة الموت الأبدية.
ومادام، في تلك الحالة، لن يبقى جزءٌ من الروح مستترًا في
الأطراف، **كالنار التي كثيرًا ما تختبىء تحت الرماد**، فمن أين
قد يستطيع الإحساس أن يشتعل فجأة من جديد عبر الأطراف،
(شأنه فى ذلك شأن) اللهب الذي يرتفع من النار الخامدة؟"

المشبه: عقلي وهو: استمرار الروح داخل الجسد كما في قوله:

…somnus fit ubi est distracta per artus
vis animae…

يأتي النوم حين تنصرف قوة الروح (وتتشتت) عبر أطراف (الجسم)؛

المشبه به: عقلي حسي من الملموسات وهو: استمرار النار تحت الرماد كما في قوله:

cinere **ut** multa latet obrutus ignis,

كالنار التي كثيرًا ما تختبىء تحت الرماد cinere.

أداة التشبيه: الكاف في قوله كالنار **ut**.

وجه الشبه: الاستمرار والاستعداد لممارسة الحياة كما في قوله:

unde reconflari sensus per membra repente
possit, ut ex igni caeco consurgere flamma?

قد يستطيع الإحساس أن يشتعل فجأة من جديد عبر الأطراف،
(شأنه في ذلك شأن) اللهب الذي يرتفع من النار الخامدة؟

يتحدث لوكريتيوس عن الروح anima كما لو كانت جسمًا ماديًا يتألف من ذرات ويُمكن تجزئته، ويؤكد أن جزءًا أو بعضًا من الروح يبقى في جسم الإنسان أثناء النوم، في حين يغادره الجزء الآخر. وفي المعاجم العربية تأتي "النفس" كمرادف للروح، وحين ينام الإنسان فإن نفسه تنطلق بكاملها في الملكوت الإلهي اللانهائي.[1]

يتحدث لوكريتيوس في الكتاب الرابع عن مرحلة البلوغ عن الشباب والتفكير في تفريغ شهواتهم، ويشبه غزارة قذف المني عند المراهق النائم مثل اندفاع الماء من نهر عظيم في قوله:

"tum quibus aetatis freta primitus insinuatur
semen, ubi ipsa dies membris matura creavit,
conveniunt simulacra foris e corpore quoque,
nuntia praeclari voltus pulchrique coloris,
qui ciet inritans loca turgida semine multo,
ut quasi transactis saepe omnibus rebus profundant
fluminis ingentis fluctus vestemque cruentent."[2]

"وكذا، فأولئك (المراهقون) الذين يتغلغل فيهم المَنِيُ للمرة الأولى في
عنفوان العمر، حين يخلقه سن البلوغ نفسُه في أعضائهم،
يلتقون (في أحلامهم) بأطياف (تأتي) من خارج الجسم، وكذا

[1] لوكريتيوس، في طبيعة الأشياء، ٣٧٧ حاشية رقم ١.

[2] Lucr., DRN. IV.1030- 36.

برسائل (تشي) بوجه (فتاة) مشرق وجمال فتَّان يثير
المواضع الممتلئة بالمني الغزير ويهيجها ليصب (أولئك المراهقون)
منيهَّم **(وكأنه)** من نهر عظيم، ويلطخون (به) ثيابهم،
وكأن كل الأمور قد تم إنجازها."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: غزارة صب المني عند المراهق النائم كما في قوله:
يثير(ciere) ciet المواضع الممتلئة بالمني الغزير ويهيجها (inritare) loca turgida semine multo inritans ليصب profundant (profundere) (أولئك المراهقون) منيهَّم.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: انصباب الماء من نهر عظيم fluminis ingentis fluctus .

أداة التشبيه: كأن **ut**. **quasi** .

وجه الشبه: الغزارة وانعدام الغاية.

المقصود بإنجاز "كل الأمور omnibus rebus" هو كناية عن أداء العملية الجنسية. ويبدو أن لوكريتيوس يأخذ موقفًا من الشهوانيين بالمعنى العامى للكلمة. لإنه يعتقد طبقًا للمذهب الإبيقوري أن أصل اللذة للبطن أو للمعدة وليست للشهوات.[1]

يبدأ لوكرتيوس كتابه الخامس مثلما بدأ كتابه الثالث عن إبيقوروس، مادحًا إبيقوروس وساردًا نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى على البشرية، وعلى حسب مفهومه فإنه لم يولد أحد مثله من بني البشر الفاني، وذلك في قوله:

Quis potis est dignum **pollenti pectore** carmen
condere pro rerum maiestate hisque repertis?
quisve valet verbis tantum, qui fingere laudes
pro meritis eius possit, qui **talia** nobis
pectore parta suo quaesitaque praemia liquit?
nemo, **ut** opinor, **erit mortali corpore cretus**.
nam si, **ut ipsa** petit maiestas cognita rerum,
dicendum est, **deus ille fuit**, **deus,** inclyte Memmi,
qui princeps vitae rationem invenit eam quae
nunc appellatur sapientia, quique per artem
fluctibus et tantis vitam tantisque tenebris
in tam tranquillo et tam clara luce locavit."[2]

"مَنْ باستطاعته أن ينظم **بقلب جسور** أنشودة شعرية قيمة
عن عظمة الطبيعة وعن تلك الاكتشافات؟
أو مَنْ يملك ناصية الحديث لحد يستطيع معه أن
يصوغ مدائح في خصال (إبيقوروس) الذي ترك
لنا مثل هذه الكنوز التي أبدعها وقدح فيها زناد فكره؟
وحسب اعتقادي فإنه لن يولد أحد مثله من نسل بشر فانٍ.
فإنه كان علينا أن نقول، **مثلما** تسعى الطبيعة ذاتها، التي
أضحت معروفة، أن تقول: **لقد كان إلهًا، إلهًا بحق،**
أي مميوس يا ذائع الصيت (النبيل).
فهو أول من اكتشف ذلك المنطق بالحياة، المنطق الذي يُطلق

[1] George Depue Hadzsits, *Lucretius and His Influence* (London: Lighting source incorporated, 2006), 98.
[2] Lucr., DRN. V.1-12.

عليه الآن اسم الحكمة، وهو الذي ببراعته
أخرج الحياة من الأمواج المتلاطمة والظلمات الحالكة
وأقامها في مثل هذا السكون ومثل هذا النور الباهر."

الفقرة السابقة فيها إستعارة وتشبيه:

الإستعارة:

بدأ لوكريتيوس الكتاب الخامس في البيت الأول متسائلاً مستخدمًا أداة الإستفهام مَنْ Quis . كما في قوله:

مَنْ باستطاعته أن ينظم **بقلب جسور** أنشودة شعرية قيمة
عن عظمة الطبيعة وعن تلك الاكتشافات؟

وإذا قيل ما الذى يقصده لوكريتيوس بالتساؤل (بمَنْ) لكانت الإجابة المؤكدة أنه إبيقوروس الذي لم يُذكر اسمه أي أن **المشبه محذوف**، ولكن المشبه به غير محذوف وهو ظاهر وواضح في إجابات لوكريتيوس، ويُجيب بها بنفسه بوصف وتشبيه إبيقوروس بتشبيهات جميلة. وطالما حذف المشبه وصُرِّح بالمشبه به فهذا يعتبر إستعارة تصريحية. وهى استعارة من أجل التشبيه ولبيان الغرض منها.[1]

والتشبيه:

المشبه: عقلي وهو: الإستفادة بتعاليم الرب (إبيقوروس). كما في قوله:

الذي ترك لنا مثل هذه الكنوز talia التي أبدعها وقدح فيها زناد فكره.

المشبه به: عقلي وهو: وقد وردت تشبيهات عديدة تتعلق بإبيقوروس.

أنه بقلب جسور. pollenti (pollere) pectore(pectus) .

إنه لن يولد أحد مثله من نسل بشر فانٍ. **erit mortali corpore cretus**.

لقد كان إلهًا، إلهًا بحق. **deus ille fuit, deus,**

إنه أول من اكتشف ذلك المنطق بالحياة، المنطق الذي يُطلق عليه الآن اسم الحكمة.

إنه أخرج الحياة من الأمواج المتلاطمة والظلمات الحالكة.

وأقامها في مثل هذا السكون ومثل هذا النور الباهر.

أداة التشبيه: **مثلما ut** .

وجه الشبه: العلم والنور.

سبق وأن قال لوكريتيوس عن إبيقوروس في بداية الكتاب الثالث بأنه بدد الظلمات الحالكة بنور بالغ الإبهار، وأول من أماط اللثام عن نعم الحياة، وفي نهاية الكتاب نفسه قال عنه هو من فاق الجنس البشري في العبقرية، وحجب الجميع مثلما تحجب شمس السماء عند إشراقها النجوم، وفي الكتاب الخامس وفي البيتين (١١-١٢) يشيد بإبيقوروس مؤسس النظام الذي أخرج من الظلمات إلى النور، أي برجاحة عقله الزاهرة وأفكاره الصائبة وفطنته وذكاءه الحاد وبنور علمه أخرج الناس، بل والحياة من الظلمات الحالكة أى الجهل إلى النور الساطع الباهر ألا وهو نور المعرفة، فالغرض من التشبيه العلم والنور أو المعرفة والبيان والوضوح، وتشبيه ممدوحه بالنور الساطع مبالغة منه في إبراز رجاحة عقله وفكره وجلال قدره. وهذا التشبيه قريب أو نفس التشبيه الذي كان قد شبهه به في نهاية الكتاب الثالث.

[1] ورد الحديث عن الإستعارة التصريحية والمكنية في بداية البحث.

يتحدث لوكريتيوس بعد ذلك عن المولود الذى يُولد ويخرج لنور الحياة، ويشبه حاله بحال الملاح الذي قذفت به أمواج البحر وهو مستلقي على الأرض عاريًا فيقول:

"tum porro **puer**, **ut saevis proiectus ab undis**
navita, nudus humi iacet infans indigus omni
vitali auxilio, cum primum in luminis oras
nixibus ex alvo matris natura profudit,
vagituque locum lugubri complet, **ut** aequumst
cui tantum in vita restet transire malorum "[1]

"أكثر من ذلك، فإن **الوليد، مثل الملاح الذي قذفت به**
الأمواج العاتية، يستلقي على الأرض عاريًا وهو لا يستطيع الكلام،
ويفتقر لكل عون يعينه على البقاء في الحياة، وذلك منذ اللحظة الأولى
حتى تقذفه الطبيعة بآلام المخاض خارج رحم أمه إلى نور الدنيا،
ويملأ المكان ببكاء حزين، وهو ما يناسب شخصًا
يكون عليه أن يجتاز في الحياة الكثير من المصائب."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: حال الوليد puer .

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: حال الملاح (الذي قذفت به الأمواج العاتية):
saevis proiectus ab undis navita

أداة التشبيه: مثل **ut**.

وجه الشبه: الضعف وعدم القدرة على امتلاك زمام الأمور.

شبه لوكريتيوس حال الوليد الذي تقذفه الطبيعة بآلام المخاض خارج رحم أمه إلى الحياة الدنيا ونورها، وهو عاريًا بالملاح الذي قذفت به الأمواج العاتية وهو عاريًا أيضًا، والاثنان لا يستطيعا الكلام ويحتاجا إلى المساعدة لعدم قدرتهما لمواجهة الحياة. وقول لوكريتيوس أنه يجب على الإنسان "أن يجتاز في الحياة الكثير من المصائب" أي على الإنسان أن يتحمل مصائب الدنيا والعناء والجهد لأنه مخلوق في كبدٍ فهو يُولد وينمو ثم يموت ويفنى مثلما يفنى العالم.[٢]

يتحدث لوكريتيوس بعد ذلك في الكتاب الخامس عن الأرض ويقارن بينها وبين أعضاء الإنسان، والمرأة التي تعدت سن الإنجاب بصيغة تشبيهية في فقرتين:

الأولى- تشبيه وضعية الأرض فى الهواء بوضعية أعضاء الإنسان فى جسده:

"propterea **non est oneri neque deprimit auras,**
ut sua cuique homini nullo sunt pondere membra,"[3]

"وعلى هذا فإن الأرض لا تمثل عبئًا على الهواء ولا تضغط عليه،
مثلما هو الحال بالنسبة للإنسان فإن أعضاءه لا تمثل عبئًا عليه."

المشبه: عقلي وهو: وضعية الأرض في الغلاف الجوى كما في قوله:
لا تمثل عبئًا على الهواء ولا تضغط عليه،

المشبه به: عقلي وهو: وضعية الأعضاء في الجسد للإنسان كما في قوله:

---

[1] Lucr., DRN.V.222 -27.
[2] Nethercut, *Roots in Lucretius,*108.
[3] Lucr., DRN. V.539- 40.

مثلما هو الحال بالنسبة للإنسان فإن أعضاءه لا تمثل عبئًا عليه.

أداة التشبيه: مثلما **ut**.

وجه الشبه: الإنسجام والتكامل.

الثانية– تشبيه توقف الأرض عن الإنتاج بالمرأة التي تتوقف عن الإنجاب بسب كبِّر سنها.

"sed quia finem aliquam pariendi debet habere,
destitit, **ut** mulier spatio defessa vetusto."[1]

"ولما كان على الأرض أن تتوقف عن الإنجاب،
فقد توقفت بالفعل **مثل** المرأة التي أنهكها طول العمر."

المشبه: عقلي وهو: توقف (desistere) destitit الأرض finem عن الإنتاج.

المشبه به: عقلي وهو: توقف المرأة mulier عن الإنجاب.

أداة التشبيه: مثل **ut**.

وجه الشبه: طول العمر والافتقار إلى القدرة.

أظهر لوكريتيوس في الكتاب الخامس قدرة فكره وتصوره، وأيضًا قدرته البلاغية في التشبيه في تخيله الأرض الخصيبة وهي تزخر بالعديد من المحاصيل ثم سرعان ما تتوقف عن إنتاجها وتصبح جدباء مثل المرأة التي تتقدم في العمر فتتوقف عن الإنجاب.[2]

يشبه لنا لوكريتيوس في الكتاب السادس ما يحدث في الطبيعة بما يحدث في جسم الإنسان في فقرتين:

الأولى– تشبيه الرياح الثائرة التي تهز وترجف الأرض بالبرد الذي يهز ويرجف أعضاء الإنسان فيقول:

"et fera vis venti per crebra foramina terrae
dispertitur **ut** horror et incutit inde tremorem;
frigus **uti** nostros penitus cum venit in artus,
concutit invitos cogens tremere atque movere.
ancipiti trepidant igitur terrore per urbis,"[3]

"وقوة الرياح الثائرة نحو الخارج عبر فجوات الأرض العديدة
كالهبوب المقشعر وهكذا ينتقل الاهتزاز،
وذلك **مثلما** ينفذ البرد عميقًا إلى أوصالنا،
فيحملها على الاختلاج والارتجاف رغمًا عن إرادتنا.
لذلك يرتعد الناس في مدنهم برعب ينذر بخطر ذي حدين."

المشبه: حسي من المبصرات وهو: نفاذ الرياح venti (ventus) (البراكين) عبر فجوات الأرض foramina terrae.

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: **كا**لهبوب المقشعر وهكذا ينتقل الاهتزاز،
ut horror et incutit inde tremorem

المشبه به: حسي من الملموسات وهو: نفاذ البرد إلى الوصال كما فى قوله:
مثلما ينفذ البرد عميقًا إلى أوصالنا،
frigus **uti** nostros penitus cum venit in artus,

---

[1] Lucr., DRN. V.826- 27.
[2] Robison, Taylor, *Category Extension by Metonymy and Metaphor*, edited by: Drivend. R., Ralf Porings. *Mounton de Gruyter* (Berlin: New York, 2003), 66.
[3] Lucr., DRN. VI.592- 96.

أداة التشبيه: الكاف في قوله كالهبوب **ut**، ومثلما **uti .**

وجه الشبه: عمق الأثر وشدته.

الثاني– تشبيه نضح الرطوبة على الكهوف الصخرية بترشيح العرق من مسام جسد الإنسان فيقول:

"principio fit **ut in speluncis saxa superna**
sudent umore et guttis manantibus stillent.
manat item nobis e toto corpore sudor,
crescit barba pilique per omnia membra, per artus.
diditur in venas cibus omnis, auget alitque
corporis extremas quoque partis unguiculosque.
frigus item **transire** per **aes calidumque vaporem**
sentimus, sentimus item transire per **aurum**
atque per **argentum**, cum **pocula plena** tenemus."[1]

"في بادىء الأمر نجد أن **الكهوف الصخرية الناتئة**

تنضح بالرطوبة وتنظف بقطرات متتابعة.

وعلى نحو مماثل يرشح العرق من جميع مسام سطح الجسد،

وتنبت اللحية وينمو الشعر على كل أعضاء الجسم وأطرافه.

ويتوزع جميع الغذاء في الأوردة، فيمتد ليغذى

أقصى أطراف الجسد حتى الأظفار.

والبرودة أيضًا والحرارة الدافئة التي نشعر بهما تمران في

البرونز، ونحس بهما على نحو مماثل وهما يمران خلال

الذهب والفضة عندما نرفع الأقداح المترعة."

في هذه الفقرة تشبيهان:

المشبه الأول: حسي من المبصرات وهو: نضح الرطوبة sudent umore (umor) .

على الكهوف الصخرية الناتئة. in speluncis saxa superna

المشبه به الأول: حسي من المبصرات والملموسات وهو: رشح العرق من مسام الجسد.

manat **item** nobis e toto corpore sudor,

المشبه الثانى: حسي من المبصرات والملموسات وهو: والبرودة frigus- frigoris والحرارة الدافئة calidumque vaporem تمران transire في البرونز (aes (aeris.

المشبه به الثاني: حسي من المبصرات والملموسات وهو: وهما يمران transire خلال الذهب aurum والفضة argentum عندما نرفع الأقداح المترعة pocula plena .

أداة التشبيه: على نحو مماثل item ، على نحو مماثل item .

وجه الشبه: التخلل والانتشار ببطء.

يُوضح لوكريتيوس في الفقرتين السابقتين نظرية الإحساس المأخوذة من المذهب الإبيقورى التي تؤكد أن حواس الإنسان تنقل له الواقع بكل صدق وأمانة فالإحساس يتولّد عن التماس اثنين هم الحاس والمحسوس سواء كانت هذه الإحساسات لمسية أو ذوقية أو بصرية أو سمعية، ولا يمكن للإحساس أن يخطىء أبدًا إذ إنه يقوم على إدراك

[1] Lucr., DRN. VI .942-50.

مباشر للواقع كما يظهر ويتجلى. فمثلاً عندما يقول إن البرد (وهو الحاس) الذي ينفذ إلى أوصالنا (وهو المحسوس) فهذا إدراك مباشر محسوس وتأكيد على نظرية الإحساس.[١]

ولتأكيد التشبيه يكرار لوكريتيوس للفعلين يمران transire ، نشعر أونحس sentimus .[٢]

ينقلنا لوكريتيوس بعد ذلك إلى فقرة أخرى تُبين نظرية الإحساس أيضًا خلال انتقال الحرارة على جسم الإنسان وتسريبها داخل الأعضاء الباطنية ويشبهه بالنار المشتعلة في البطن وكأنها في تنور أو فرن مشتعل فيقول:

"nec nimio cuiquam posses ardore tueri
corporis in summo summam fervescere partem,
sed potius tepidum manibus proponere tactum
et simul ulceribus **quasi** inustis omne rubere
corpus, **ut** est per membra sacer dum diditur ignis.
intima pars hominum vero flagrabat ad ossa,
flagrabat stomacho flamma **ut** fornacibus intus."[3]

"مع أنك لم تتمكن من الشعور بأي جزء بجسدك
وهو يشتعل بأية حرارة زائدة على السطح،
فإنك بالأحرى تشعر بالدفء يمتد لليدين وفي ذات
الوقت يتحول الجسد كله إلى اللون الأحمر بفعل القروح
الملتهبة، **كأنما** قد مسته النار اللعينة.
بيد أن الأعضاء الباطنية للمرضى تستعر بالحرارة التي
تنفذ حتى العظام، ويضرم اللهب في المعدة **كأنه** فى تنور."

المشبه: حسي من الملموسات وهو: التهاب (flagrare) flagrabat الأعضاء الباطنية (الداخلية) للمرضى intima pars hominum.

المشبه به: حسي من الملموسات والمبصرات وهو: التهاب الأشياء داخل تنور كما في قوله:

ويضرم اللهب في المعدة **كأنه** في تنور:

flagrabat stomacho flamma **ut** fornacibus (fornax) intus.

أداة التشبيه: **كأنما quasi** ، كأنه **ut** .

وجه الشبه: الأحاسيس الكامنة.

اهتم لوكريتيوس بالصور البلاغية وبالتحديد التشبيه في قصيدة فلسفية شعرية، فيها صور تشبيهية عديدة سواء من مظاهر الطبيعة أو من حياة الإنسان حتى أنه لم يترك عضوًا في جسد الإنسان إلا وتحدث عنه بصورة تشبيهية بديعية، فهذا يعطى دلالة على قوته الشعرية والبلاغية.[٤]

سادسًا– تشبيهات مستوحاة من الحيوان:

يستخدم لوكريتيوس دور الباحث في علم الحيوان، ويستمد صور تشبيهية قد تحدث في الإنسان أو في الطبيعة ويشبهها ويقارنها بما يحدث في بعض الحيوانات في ثلاث فقرات:

---

[1] Lezra Jacques, & Liza Blake, *Lucretius and Modernity Epicurean Encounteros Across Time and Disciplines* (New York: 2016), 98.
[2] Robison, *Category Extension by Metonymy and Metaphor*, 68.
[3] Lucr., DRN. VI.1163-69.
[4] Matthew Simon Paul Johncock, *Metaphor and Argumentation in Lucretius* (Published Ph.D. Diss. Royal Holloway University of London, 2012), 126.

الأولى- تشبيه انسلاخ جسد الإنسان من روحه بانسلاخ الثعبان من جلده فيقول:

"nec sibi enim quisquam moriens sentire videtur
ire foras animam incolumem **de corpore** toto,
nec prius ad iugulum et supera succedere fauces,
verum deficere in certa regione locatam;
ut sensus alios in parti quemque sua scit
dissolui. quod si inmortalis nostra foret mens,
non tam se moriens dissolvi conquereretur,
sed magis ire foras vestemque relinquere**, ut** anguis."[1]

"والحق أنه لا يبدو أن أحدًا عند الاحتضار يشعر
بأن الروح تخرج كاملة من الجسد،
أو يشعر بها وهي تبلغ الحلقوم ثم الفكين وهي كاملة،
بل إنه يشعر بأن جزءًا منها يكمن في موضع بعينه وتبلى فيه،
حيث يدرك المرء أن حواسه الأخرى تتبدد، كل منها
في موضعه. لكن لو كان إدراكنا خالدًا،
فإنه لن يعاني كثيرًا من التبدد عند الموت،
بل إن عليه أن يشعر بالسعادة لتركه الجسد،
مثلما يبتهج الثعبان بانسلاخه من جلده."

المشبه: عقلي وهو: خروج ire الروح anima من الجسد de corpore

المشبه به: حسي من المبصرات وهو: انسلاخ الثعبان من جلده anguis...vestemque relinquere.

أداة التشبيه: مثلما **ut**.

وجه الشبه: الإبتهاج بالتحرر من الحبس داخل الجسد de corpore .

الثانية- تشبيه الملوك وكأنهم يُطعنون أو يُمزقون من أسد بعَضَّةٍ من نمر أو من أسد مفترس.

تناول لوكريتيوس الحديث عن استخدام البشر للوحوش الكاسرة مثل الخنازير البرية والأسود الضارية وغيرها. فكما استخدم الرومان كلاب الصيد الشرسة لمهاجمة الفرائس كذلك استخدموا الخنازير البرية والأسود الشرسة لمهاجمة أعدائهم أثناء المعارك الحربية، ولذا فقد استوحى تشبيهًا منها بالمقارنة مع الملوك.[2] حيث يقول:

"porro hominum mentes, magnis quae motibus edunt
magna, itidem saepe **in somnis** faciuntque geruntque,
reges expugnant, capiuntur, proelia miscent,
tollunt clamorem, **quasi** si **iugulentur** ibidem.
multi depugnant gemitusque doloribus edunt
et **quasi pantherae morsu saevive leonis**
mandantur, magnis clamoribus omnia complent.
multi de magnis per somnum rebus loquuntur
indicioque sui facti persaepe fuere.
multi mortem obeunt. multi, de montibus altis
ut quasi praecipitent ad terram corpore toto,
exterruntur et ex somno **quasi** mentibus capti
vix ad se redeunt permoti corporis aestu.

[1] Lucr., DRN. III. 607- 14.
[2] Aya Betensky, *The Literary Use of Animals in Lucretius De Rerum Natura and Vergils Georgics, A dissertation* (Yale University: 1972), 92.

flumen **item** sitiens aut fontem propter amoenum
adsidet et totum prope faucibus occupat amnem."[1]

"وفضلًا عن ذلك، فإن عقول البشر، أيًا كانت الأعمال العظيمة
التي تنجزها في همة عظيمة، كثيرًا ما تؤدي وتواصل
الأشياء ذاتها بنفس الطريقة **أثناء النوم**، فالملوك (في منامهم)
يجتاحون (المدن)، ويقعون في الأَسْر، ويشتبكون في المعارك،
ويطلقون الصرخات **كما لو كانوا يُطعنون** في تلك اللحظة.
كما يقاوم ملوك كثيرون في يأس، ويطلقون الأنَّات في ألم،
ويملأون كل المكان (حولهم) بصرخات مدوية **وكأنهم يُمزقون بعَضَّةٍ
من نمر أو من أسد مفترس**. كما يتحدث كثير (من الناس) عن أمور
مهمة أثناء نومهم، ويصبحون دليلاً (دامغًا على ما ارتكبوه من) إثم.
ويلقى الكثيرون حتفهم أثناء نومهم، ويعتقد الكثيرون
كأنهم قد أُلقى بأجسامهم من فوق الجبال الشاهقة إلى
الأرض، **ولكونهم** مسلوبي العقول فإنهم
يعودون إلى وعيهم بصعوبة بعد (أن يستيقظوا من) النوم
بسبب أجسادهم المشوَّهة. **وبالمثل**، (يحلم) العطشان (أنه) يجلس
بجوار نهر أو نبع صافٍ، ويبتلع بفمه كل مياه النهر تقريبًا."

يوجد في الفقرة السابقة تشبيهان:

الأول:

المشبه: عقلي وهو: المشاعر أثناء النوم في الأحلام in somnis .

المشبه به: حسي من الملموسات وهو: يُطعنون (الطعن iugulentur (iugulare
يُمزقون (التمزيقmandare mandantur) بعَضَّةٍ من نمر أو من أسد مفترس
وكأنهم قد أُلقي praecipitent (praecipitare) بأجسامهم من فوق الجبال الشاهقة إلى
الأرض، ولكونهم مسلوبي capti (capere) العقول.

أداة التشبيه: الكاف فى كما quasi الكاف في كأنهم quasi الكاف في ولكونهم ut quasi كأنهم quasi.

وجه الشبه: تشابه الأحاسيس فب اليقظة والمنام.

الثاني:

المشبه: عقلي وهو: العطشان sitiens.

المشبه به: حسي من المذوقات وهو: وهو الجالس الذي يجلس adsidet بجوار نهر أو نبع صافٍ، ويبتلع بفمه كل مياه النهر تقريبًا.

أداة التشبيه: وبالمثل item .

وجه الشبه: تشابة الأحاسيس في اليقظة والمنام.

استخدم لوكريتيوس التشبيه في حُلم الملوك وكأنهم مطعنون من بعض الوحوش الكاسرة، وكذلك في حُلم العطشان الذي يحلم بالماء أو كأنه يجلس بجوار نهر أو نبع صافٍ، ويبتلع بفمه كل مياه النهر تقريبًا فاستخدام

[1] Lucr., DRN. IV.1011- 25.

الحُلم هنا من أجل تصوير أفكاره الكامنة تصويرًا مقنعًا، والتي هي من خواص التفكير اللاشعوري، وتفكير الناس بأحداث معينة بنوع خاص، وربما ليعبر عن كراهية الناس لبعض الملوك.[1]

الثالثة– تشبيه أصوات الريح داخل السحب بأصوات الوحوش داخل العرين فيقول:

"speluncasque vel **ut** saxis pendentibus structas
cernere, quas **venti** cum tempestate coorta
conplerunt, magno indignantur murmure clausi
nubibus **in caveisque ferarum more** minantur,
nunc hinc nunc illinc fremitus per nubila mittunt,
quaerentesque viam circum versantur et ignis"[2]

"وسيمكنك أن تراها أشبه بكهوف مشيدة من صخور
معلقة في الفضاء، والتي تمتليء بالرياح عندما تهب
عاصفة، وتعبر تلك الرياح عن غيظها لحبسها داخل السحب
بزمجرة عالية على غرار الوحوش التي تزمجر في أعرانها للتهديد؛
وهي ترسل زمجرتها عبر السحب تارة في هذا الاتجاه وتارة في الاتجاه
الآخر، وتدور حول نفسها أثناء بحثها عن مخرج، وتجذب إليها."

المشبه: حسي من المسموعات وهو: أصوات الريح أو الزمجرة العالية magna murmur للرياح venti داخل السحب nubes .

المشبه به: حسي من المسموعات وهو: أصوات الوحوش داخل العرين ...in caveisque ferarum...

أداة التشبيه: على غرار أي مثل **more (mos- moris)**.

وجه الشبه: التعبير عن الرغبة في الإنفلات.

الحق أن عظمة لوكريتيوس في تشبيه بعض الأحداث التي تحدث للإنسان أو في الطبيعة ناتجة لعلمه ولحبه للطبيعة بكل ما فيها من طيور وحيوانات فهو يحب الصباح والطيور وتغريدها خاصة صغار الطيور وهي ترسل نغماتها (I.256., II.144) ، والطيور ذوات الألوان الزاهية ويصف فيها أشياء دقيقة كالألوان المتغيرة في رقاب الحمام (II.801)؛ ويتخيل قطعان الأغنام تثغو في المراعى الخضراء، والحملان تتناطح وهي تلهو(II.319)، والحشائش وقد زينها الندى الجديد أو رصعتها الأزهار (II.32-33.,V.461-462)، يضاف إلى ذلك وصفه لسباق الخيل وكيف تنطلق الخيول المتسابقة في لحظة واحدة (II.264-265)؛ ووصفه للثعبان وهو يلقي بجلده بين الأشواك (IV.60) ، والحيوانات كأفيال الحرب (boues Lucae) ذوات "الأيدى الثعبانية" وهي تضع تحت أقدامها كل ماتراه سواء العدو والصديق (II.537.,V.1339).[3]

سابعًا– تشبيهات مستوحاة من النبات:

يستوحي لوكريتيوس صورة تشبيهية من النباتات وهو نبات الزيتون الذي هو طعام الجديان، ويشبهه كما لو كان قد مُزج بالأمبروسيا وغُمس في النكتار[4] فيقول:

"barbigeras oleaster eo iuvat usque capellas,
effluat ambrosias **quasi** vero et nectare tinctus;

---

[1] Paul, Segal, "Dream and Poets in Lucretius", *Illionois Classical Studies* 15 (1990): 256.
[2] Lucr., DRN. VI .195-200.
[3] Goossen, *Metaphonymy,* 49-50.
[4] الأمبروسيا هو طعام الآلهة الخاص بهم، والنكتار شرابهم أي طعام وشراب الخالدين.

qua nihil est homini quod amarius frondeat esca."[1]

"ويمثل الزيتون البري طعامًا شهيًا للغاية للجديان ذوات اللحى،

كما لو كان قد مُزج حقًا بالأمبروسيا وغُمس في النكتار؛

مع أنه لا يوجد نبات أشد مرارة للإنسان من هذا الطعام."

المشبه: حسي من المذوقات وهو: اعتبار الزيتون oleaster طعامًا شهيًا للجديان كما في قوله:

ويمثل الزيتون البري طعامًا شهيًا للغاية للجديان ذوات اللحى،

barbigeras oleaster eo iuvat usque capellas,

المشبه به: حسي من المذوقات وهو: اعتبار الزيتون **كما لو** كان قد مُزج حقًا بالأمبروسيا وغُمس في النكتار؛

effluat ambrosias **quasi** vero et nectare tinctus;

أداة التشبيه: **كما لو** quasi .

وجه الشبه: تذوق الطعام عند الآلهة والإنسان والحيوان.

وإذا قيل لماذا شبه لوكريتيوس الزيتون الذي هو طعام للجديان كما لو كان ممزوجًا حقًا بالأمبروسيا ومغموسًا في النكتار، وهو طعام الآلهة وشرابهم اللذان لم يتذوقهم أي بشر فاني، فكيف يشبهه للجديان؟ ومادلالة ذلك؟ ربما يرجع لكراهية لوكريتيوس للآلهة، أوعدم اعترافه بهم أو السخرية من طعامهم وشرابهم.[2]

[1] Lucr., DRN. VI.970-72.

[2] Johncock, *Metaphor and Argumentation in Lucretius,* 135.

النتائج المستخلصة من البحث:

– اجتهد الباحث فى استخراج الفقرات التي تحتوي على التشبيهات، وفي كل فقرة حرص على توضيح أركان التشبيه الأربعة: المشبه، والمشبه به وهما طرفا التشبيه وركناه الرئيسان، وجه الشبه، وأداة التشبيه. وإلى أي قسم ينتمي إليه طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) إلى عقلي أم حسي. ووجد أن طرفا التشبيه قد يكونان مختلفان أي أحدهما حسي والآخر عقلي. وكذلك الحسي هل هو من المبصرات أم المسموعات أم المذوقات أم المشمومات أم الملموسات.

– تُعد قصيدة "فى طبيعة الأشياء" عند لوكريتيوس غنية بالتشبيهات والإستعارات والكنايات. ولأنه فطن إلى أن التشبيه يتمتع بالعمق الفني الذي يولد اللذة الشعرية في نفس المتلقي من إثارة للذهن، فهو أبسط الأدوات الفنية الشعرية، لأنه يجمع بين عنصرين، ويربط بينهما بأداة التشبيه سواء أكانت هذه الأداة ظاهرة أم مُضمَرة، واستخدم لوكريتيوس كثير من أدوات التشبيه مثل: quasi, quad, simul, ac, ut, uti, ita, item, sic.

– يتراجع علم لوكريتيوس أمام خياله، لإنه ليس عالمًا بكل العلوم سواء الفلكية أو الطبية أو العسكرية، ومع ذلك اقتحم كل هذه المجالات بفكره وخياله. وكان لزامًا عليه أن يعتمد على تعبير أدبي يمزج بين الفكر واللفظ ولا يمكن فصلهما دون ضرر يلحق بكليهما.

– حرص لوكريتيوس على العناية بقصيدته لا من حيث المضمون والبناء والوزن فحسب، بل إنه حاول جاهدًا استخدام التشبيه باعتباره علاقة تربط بين شيئين تتبعًا جادًا، ولقد تميزت هذه العلاقة بجمال الشكل والفصاحة في المعنى.

- حاول لوكريتيوس أن يُبين أن هناك أسبابًا عديدة وراء طبيعة حدوث الظواهر الطبيعية وتطور العالم ومظاهره الطبيعية ويقدم تفسيرات وشروحًا متعددة للظواهر السماوية والأرضية باستخدام التشبيه فى قصيدة شعرية تعليمية. بالرغم من أن لوكريتيوس يصوغ آراءه شعرًا فإنه يستخدم أساليب نثرية مناسبة للمناقشات الفلسفية، وبذلك يمنح لوكريتيوس فرصًا عديدة لتطوير تشبيهات شعرية ثرية ومتعددة، وهو من أجمل جوانب أسلوبه في الكتابة وأرقّها.

– واجهت لوكريتيوس بعض الصعوبات مثل صعوبة التعبير عن المضمون الفلسفي، وأيضًا صعوبة افتقار اللغة اللاتينية للكثير من المفردات والتعبيرات التي تعبر عن الكلمات العلمية التي تدور بمخيلته وعلى الرغم من تلك الصعوبات إلا أنه استطاع أن يخلق لغة تشبيهية من قصيدة شعرية.

– استعان لوكريتيوس بالتراث الأسطوري، فالأمثلة الأسطورية التي ترد في الأعمال الأدبية الكلاسيكية لا تأتي فقط على سبيل التجميل في الشكل في هذه الأعمال، وإنما تأتي أيضًا للتعبير عن العواطف والانفعالات الإنسانية، وأحيانًا عما يدور في ذهن الشاعر، كما تأتي للتعبير عن مغزى أخلاقي معين. وإلى جانب التراث الأسطوري استعان الشاعر بالمصطلحات العسكرية والطبية ليقدم لنا صور تشبيهية.

– ناقش لوكريتيوس قدرات العقل ونظرية "الأشباه" (simulacra) وهي عبارة عن أغشية رقيقة تتكون من الذرات تتبعث من أسطح الأشياء وتتحرك بسرعة في الفضاء محتفظة بشكل الأشياء المنبعثة عنها وعندما تصل إلى أعضاء الحواس تجتذبها الحواس، وما تدركه الحواس يكون حقيقيًا دائمًا. إن "الأشباه الجوالة" تفسر ما نراه في الأحلام، كما أن هذه الصور تعد رد فعل لرغبات النائم. وعند هذه النقطة يقدم تقريرًا مفصلًا عن عاطفة الحب التي أرجعها إلى الجاذبية الجسمانية فقط.

المصادر والمراجع

أولًا- قائمة الإختصارت:

AJPh	American Journal of Philology
CQ	Columbia University Quarterly
ICS	Illionois Classical Studies
Lucr	Lucretius
DRN	De Rerum Natura

ثانيًا- المصادر:

- Aristotle, *Art of Rhetoric*, Trans. by. Freese.J. H., L. C. L. Cambridge MA: Harvard University Press, 1959.
- Lucretius, *De Rerum Natura*, Trans. by. Rouse.W. H. D., L. C. L. London: 1953.
- Martin. F.S., *Lucretius on the Nature of Things*. Translated with Introduction and Notes by: Martin. F.S., London: 2001.

ثالثًا- المراجع العربية:

- أسامة البحيرى، تيسير البلاغة (علم البيان) الطبعة الأولى: طنطا- القاهرة، دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

Usāma Al-bḥyry, Taysyr Al-balagha (’ilm al-bayan) al- ṭab’a al- ūlá: tanta- al-qahira, dār al-nabigha le al-nashr wa al-tawzy’, 2015.

- السكاكى، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية: بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

Al sakaky, moftāḥ al ’olom, ḍabatahu wa katab hwamishohu wa ’alaqa ’alyhi: na’iym zarzūr, al- ṭab’a al-thanyah: Beirūt-lobnān, dār al-kotob al-’ilmyah, 1987.

- توفيق الفيل، فنون التصوير البيانى فى البلاغة العربية، الطبعة الثانية: القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٩١.

Tawfik al-fyl, fonūn al-taṣwyr al-bayāny fy al-balāgha al-’arabyah, al- ṭab’a al-thanyah: al-qahira, maktabat al-adāb, 1991.

- جلال الدين القزوينى، الإيضاح فى علوم البلاغة، المعانى والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى: بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.

Galāl al-dyn al-qazwyny, al-īdāḥ fy ،olūm al-balāgha, al-ma’āny wa al-bayān wa al-bady’, wada’ḥwashyh: ibrāhīm shams al-dyn, al- ṭab’a al- ūlá: Beirūt-lobnān, dār al-kotob al-’ilmyah, 2003.

- دف.ج.و، تاريخ الأدب الرومانى، ترجمة: محمد سليم سالم، راجعه: محمد صقر خفاجة، ج٢: القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٤.

df.j.w, tarykh al-adab al-romany, tarjamat: mohamad selym salem, raja’aho: Mohamed saqr khafaja., j2: al-qahira, markaz kotob al-sharq al-awsat, 1864.

- علي عبد التواب علي، صلاح رمضان السيد، الأدب اللاتينى فى عصري الجمهورية وصدر الإمبراطورية، قراءة فى الأجناس الأدبية: القاهرة، ٢٠٠٦.

’aly abd-al-tawāb ’aly, salāḥ ramadān al-sayed, al-adb al-latyni fy ’asray al-jomhoryah wa sadr al-īmbraṭoryah. qiraah fy al-ajnās al-adbyah: al-qahira, 2006.

- لوكريتوس، فى طبيعة الأشياء، ترجمة: علي عبد التواب علي (وآخرون)؛ صلاح رمضان السيد، سيد أحمد صادق، مراجعة وتقديم: عبد المعطي أحمد شعراوى، الطبعة الأولى: القاهرة، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٨.

Lwkrytws, fy ṭaby'at al-ashyaa, tarjamat: 'aly abd-al-tawāb 'aly, (wa akharwn) salāḥ ramadān al-sayed, sayed aḥmed sādeq, moraja'at wa taqdym: abd- al-mo'ṭy sha'rāwy, al- ṭab'a al- ūlá. al-qāhira: al-markaz al-qawmy le al-tarjama, 2018.

– ناصر حارس، "الصورة الفنية والغرض الشعرى فى إليجات بروبرتيوس": رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب – جامعة سوهاج، ٢٠١٦.

Nāser al-ḥares, "al-swrah al-faneya wa al-gharaḍ al-she'ry fy īlyjat brwbrtyws": resalat doktorah ghayr manshwra, kolyat al-adāb- jame'at swhaj, 2016.

رابعًا– المراجع الأجنبية:

-Betensky, Aya. *The Literary Use of Animals in Lucretius De Rerum Natura and Vergils Georgics, A dissertation*, Yale University: 1972.

- Bouson, Robert J., *Metaphor and Simile, Ph.D.,* USA: Illinois University, 1980.

-Brown, Michael. *Lucretius, De Rerum Natura III.* Warminster: Aris and Philips, 1997.

- Colman, John. *Science and Poetry, A study of Lucretius, on the Nature of things,* Boston College: 2006.

- Markovic, Daniel, *The Rhetoric of Explanation in Lucretius' De Rerom Natura*. Leiden – Boston: Brill, 2008.

- Lehoux, Daryn Morrison, A.D. & Alison, Sharrock. *Lucretius: Poetry, Philosophy, Science,* Oxford University Press, 2013.

- Eckerman, Chris. "*Lucretius on the Divine*, DRN 3.17-30, 5.1161-93, and 6.68-79". Mnemosyne 72 (2019): 284-299.

Englert, Walter. *Lucretius, On the Nature of Things.* Newburyport Mass: Focus, 2003.

- Ferguson, M. Smith. *Lucretius, On the Nature of Things*. Cambridge: 2001.

- Stuard, Gillespie. & Philip, Hardie, *The Cambridge Companion to Lucretius.* Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

- Gale, Monica, *Oxford Redings in Classical Studies. Lucretius*. Oxford: OUP Oxford; Illustrated edition, 2008.

- Gale, Monica Robinson, *Oxford Reading in Classical Studies Lucretius*. New York: Oxford University Press, 2008.

- Goodwin, John. *Lucretius*. London: Bristol Classical Press, 2004.

- Goossen, Louis. *Metaphonymy: The Interaction of Metaphor and Metonymy in Expression for Linguistic Action. Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast,* edited by: Drivend. R., Ralf Porings. Berlin: New York. Mounton de Gruyter. 2003.

- Hadzsits, George Depue. *Lucretius and His Influence.* London: Lighting source incorporated, 2006.

- Hutchinson, Go. "The Date of De Rerum Natura", CQ 51 (2001): 150-162.

- Jacques, Lezra & Blake, Liza. *Lucretius and Modernity Epicurean Encounteros Across Time and Disciplines.* New York: 2016.

- Johncock, Matthew Simon Paul, *"Metaphor and Argumentation in Lucretius",* Published *Ph.D.* Diss., Royal Holloway University of London, 2012.

- Montarese, Francesco. *Lucretius and His Sources.A study of Lucretius, De Rerum Natura,* Berlin; Boston: De Gruyter, 2012.

- Nethercut, Jahn, Sonar, "Roots" in Lucretius' De Rerum Natura". *AJPh* 138 (2017): 85-105.

- Punter, David. *Metaphor, Routledge*. London and New York: Routledge, 2007.

- Segal, Paul. "Dream and Poets in Lucretius", Illionois Classical Studies 15(1990): 251-262.
-Taylor, Robison. *Category Extension by Metonymy and Metaphor*, edited by: Drivend. R., Ralf Porings. *Mounton de Gruyter*. Berlin: New York. 2003.
- Schaik, von Nick. *Beginning in the De Rerum Natura. Treasuries of Influence and Intertextuality*. University of Leiden. 2012.
https://www.thelatinlibrary.com/101/RhetoricalDevices.